البنية الحضرية لمنطقة بغداد قبل وبعد بناء المدينة المدورة

د.غادة موسى رزوقي
استاذ مساعد - قسم الهندسة المعمارية -كلية الهندسة جامعة بغداد

مستخلص البحث

يعنى البحث بدراسة منطقة بغداد وهي المنطقة التي بنى بها الخليفة المنصور المدينة المدورة بين 762-766م, وذلك قبل بنائها وبعد تاسيسها عاصمة للخلافة العباسية . وفي حين اهتمت الكثير من الدراسات التاريخية والاثارية بها فان الدراسات المعمارية والحضرية تندر عنها . لذا يهدف البحث الى ايضاح البنية الحضرية لها قبل وبعد بناء المدينة المدورة من خلال تحليل علاقاتها الاساسية (البنى العميقة لها) المتمثلة بالعقد الطبيعية وعقد الفعاليات الانسانية والعقد المعمارية وكذلك علاقات المسارات (المحاور) وعلاقات الترابط والتدرج الهرمي للمكونات واخيرا المستويات الدلالية لكل العلاقات السابقة . ولتحقيق ذلك تتم اولا الاستعانة بالنصوص التاريخية وما حققه المؤرخون والاثاريون من معلومات عن الموقع لاستخلاص اهم مؤشراته وتحليلها وفق العلاقات اعلاه , ومن ثم تقصي المعلومات التاريخية بناء المدينة المدورة ونشؤ الكرخ والرصافة لاجراء التحليل المقارن للعلاقات الاساسية لبنيتها الحضرية.

ان بنية موقع بغداد كانت له علاقات اساسية (بالفعل والامكان) على مستوى الزراعة والسكن وكذلك في محاوره التجارية , جعلته مهيئا لازدهار حاضرة عمرانية كبيرة حتى لو لم يبني فيه المنصور مدينته , اما بعد ظهور هذه المدينة وظهور الكرخ والرصافة فقد تطورت بشكل كبير العلاقات المؤسسة في الموقع واضيفت لهاعلاقات اخرى مهمة على المستوى الحضري فغدت المدينة المدورة مع ما جاورها بنية واحدة هي مدينة بغداد التي مثلت المدينة المدورة نواتها فقط. اما على المستوى المعماري فقد ظهرت فيها نماذج اولى لانماط شاعت لاحقا في العمارة الاسلامية .

Baghdad District Urban Structure Before and After the Building of the Round City

Dr. Ghada Musa Rzouki
Assistant professor - department of architecture –university of Baghdad

Abstract

The paper studies the district of Baghdad, in which Abbasid Caliph Al-Mansour, built the round city(762-766 AD). The study includes two periods of time , the period before the building of the round city , and the period after its building ,and the establishment of the Abbasid capital.

In spite of the large amount of historical and archeological literature on the subject, the urban and architectural studies on it are very rare .It is an objective of this research to clarify Baghdad district urban structure in terms of basic relations (deep structures) explored in : natural nodes, nodes of human activities , architectural nodes ,also the basic relations of paths (axis) ,connections and hierarchy of the components , finally the semantic sides of all these relations.

Historical information , texts and descriptions of the district are used to conclude its main signifiers , for the analysis of its urban structure according to the relations mentioned above . Then the building of the round city and the rise of Karkh and Rusafa is historically reviewed ,and analyzed according to the same relations .

The urban structure of Baghdad had its basic relations(both as actual and potential); the actual relations grew and flourished after the establishment of the capital, while new relations appeared ,enabled the round city with its surroundings to become one structure , which is the city of Baghdad , with the round city as its center . On the architectural level we saw the rise of important models evolved later to be common types in Islamic architecture .

1- المقدمة

في عام 2012 م يكون قد مر على بناء بغداد 1250 عاما وفي عام 2016 م يكون قد مر على انتقال الخلافة اليها وتأسيسها عاصمة للدولة العباسية 1250 عام , حيث استغرق بناؤها اربع سنوات* وهذا التاريخ يعود للمدينة المدورة التي انشأها المنصور والتي دعيت مدينة السلام , لكن بغداد اقدم من المدينة المدورة بكثير فقد اتى ذكرها في المصادر البابلية والكلدانية والارامية القديمة كما ورد ذكرها في اخبار الفتح الاسلامي للعراق وكذلك في اخبار الدولة الاموية**.

لكن ما يثير العجب فعلا في الوسط المعماري / الاكاديمي والمهني ان هذه العاصمة التاريخية والمدينة الاسطورية يشوب تاريخها وعمارتها الكثير من الغموض حتى يكاد الشكل الدائري الذي حققه المؤرخون يقفز للناظر مجردا من الزمان والمكان(او هكذا يبدو كلما تمت الاشارة او الرمز لبغداد) , فقلة من المعماريين فقط يعرفون موقعها من المحيط الحضري للمدينة قديما ومعاصرا , كما تغيب المعلومات عن الحقبة الزمنية التي عاشتها المدينة المدورة ويختلط لدى الكثيرين امرها مع بغداد في جانب الرصافة , كما يختلط امر الرصافة التاريخية مع الرصافة المعاصرة *** سواء مركز الرصافة التاريخي , او الرصافة بمعنى الجانب الايمن من نهر دجلة , **مما مثل مشكلة معرفية اقتضى بحثها.**

2- هدف البحث

يهدف هذا البحث الى :

- **ايضاح مسار عمارة بغداد قبل وبعد بناء المدينة المدورة زمانيا ومكانيا بالتركيز على ابرز حلقات التغير في بنيتها العمرانية وموقعها وهذه الحلقات نوعان:**
  - **الاول : حلقات مدعمة معرفيا بالمعلومات التاريخية والمعلومات التي تم تحقيقها من قبل الباحثين والمؤرخين , لوضعها باطار حضري ومعماري تمكننا من ادراك البنية العمرانية * والمشهد الحضري لها.**
  - **اما النوع الثاني من حلقات تاريخ عمارة بغداد فهي تلك الغامضة فعلا والتي لم تبحث على المستوى ا لمعماري وتقل المعلومات التاريخية عنها فيناقشها البحث و يطرح فرضيات بشأنها.**

3- اسلوب البحث

يتم اولا طرح المعلومات التاريخية و المحققة والتي تشمل النوع الاول من الحلقات باسلوب وصفي وحسب التسلسل التاريخي ومن مصادرها التاريخية ومن ثم تتم اعادة تحليلها ضمن صيغة معمارية وحضرية وذلك يشمل:

- **تحليل البنية العمرانية لموقع بغداد قبل بناء المدينة المدورة .**
- **تحليل البنية العمرانية للمدينة المدورة ضمن محيطهابعد بنائها والنشوء العمراني للكرخ والرصافة**

ومن خلال المسار التحليلي للحلقات اعلاه يقدم البحث فرضياته عما يكاملها من الحلقات الغامضة و التي تتمثل بالاسئلة الاتية :

- **ما طبيعة موقع بغداد قبل واثناء حياة المدينةالمدورة ؟**
- **مانوع العلاقة العمرانية بين المدينة المدورة وماكان يحيط بها من مواقع حضرية ؟**
- **وهل يمكن عدهما بنية عمرانية واحدة ام ان المدينة المدورة كانت مستقلة منفصلة كليا عن محيطها ؟**
- **كيف نما الجزء الشرقي لبغداد ؟وما علاقته بالجزء ا لغربي**

4- الادبيات السابقة

لقد تناولت موضوع مدينة المنصور المدورة وموقعها ادبيات كثيرة وضمن مجالات متعددة , ويمكن بشكل عام تقسيمها الى قسمين :

القسم الاول – كتابات المؤرخين والبلدانيين العرب والمسلمين في ازمان قريبة لزمن بناء المدينة وازدهارها , وقد عدت هذه الكتابات ا لنصوص الاساسية التي اعتمدها الباحثون المعاصرون في دراساتهم عن المدينة .

القسم الثاني – الدراسات التي يمكن ان تسمى

---

* تاتي البنية هنا بمعنى العلاقات الاساسية ويتقصاها البحث عند طرح البنية الحضرية للموقع.

* يشير المؤرخون الى ان ابتداءالبناء في مدينة المنصور كان بأوائل شهر اب سنة 762 م الموافق لجمادي الأولى سنة 145 ه واحتساب الحقبة هنا هو ضمن التاريخ الميلادي فأذا احتسبت بالتاريخ الهجري يكون عمر بغداد في عام 1427 ه هو 1382 سنة . يشذ اليعقوبي عن بقية المؤرخين اذ يذكر ان المنصوراختط مدينته في شهر ربيع الاول سنة 141 ه اي شهر تموزسنة 758 م (مصطفى جواد واخرون1969، ص 17).

** يرد هذا في الكثير من المصادر منها المصدراعلاه وكذلك(كوك، ترجمةجميل وجواد، 1969 وكذلك(جواد وسوسة ، 1958) .

*** ان الكثير من المعماريين المعاصرين وحتى طلبة الدراسات العليا في العمارة يخلطون بين ابواب المدينة المدورة وابواب بغداد الشرقية كباب الطلسم والباب الوسطاني, كما ان الكثير منهم يتصورونها اكبر من مساحتها بكثير

بالمعاصرة رغم ان بداياتها تعود لنهايات القرن التاسع عشر , وقد ابتدا البحث الحقيقي فيها المستشرقون والاثاريون الاجانب , وتبعتها دراسات المؤرخين العراقيين والتي شهدت تكثيفا كبيرا منذ ثلاثينات القرن العشرين .

وسوف نستعرض هنا اهم هذه الدراسات بانتخاب الدراسات التي عنت بتخطيط المدينة وعمارتها في اوائل العصر العباسي :

القسم الاول: لقد ظهرت هذه الكتابات بين القرنين 9م و12م :

4-1- يعد كتاب " تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي المتوفى (463 ه / 1071 م) اخر هذه الدراسات واهمها , واهم نص اعتمده الباحثون المعاصرون في تحقيق مخطط ومواقع المدينة المدورة وما يحيط بها , ففي مقدمته المتكونة من 29 فصلا , هناك اربعة فصول تحوي وصفا تحليليا للمدينة , منها فصل عن المدينة المدورة , وفصلان عن الجانب الشرقي والغربي , وفصل عن انهار بغداد . لقد اعتمد الخطيب الذي عاش بعد 300 سنة تقريبا من بناء المدينة المدورة على روايات متعددة عنها,و من الواضح ان الروايات الاولى قد غابت ولم تسجل و تم تناقلها عبر اشخاص معروفين ولكن لا اشارة لكتب لهم عن الموضوع . في الكتاب عناية خاصة بالفقهاء والمحدثين فالكتاب كان حسب الباحثين *موجها للعلوم الدينية , لكن اهميته لنا تاتي من الاوصاف الدقيقة المعتمدة فيه وخاصة للمدينة المدورة .الا اننا نقدم ملاحظتين عن تاريخ الخطيب

الملاحظة الاولى تتمثل في الفرق الزمني بين حقبة بناء المدينة المدورة وحياة الخطيب , حيث يغيب التسجيل المعاصر(زمن المنصور) للاحداث ويتم الاعتماد كمصدر على الروايات المتناقلة عبر السنين, كما ان الخطيب- وهذا مما يؤيده- المؤرخون (انظر على سبيل المثال ليسنر , ترجمة العلي , 1984 , ص 51) **قد اهمل ذكر التبدلات التي حصلت في عصره فلم يوثق واقع حال بغداد في القرن الحادي عشر , كما ان هناك 100 عام تقريبا بين حياة اهم مصادره والحقبة التي عاش فيها هو ولو فعل ذلك لقدم لنا صورة مهمة جدا هي الان مفقودة عن بغداد تحت الحكم البميهي فالسلجوقي**

اما الملاحظة الثانية فتخص الجانب العمراني والمعماري فالخطيب رغم تقديمه لاوصاف دقيقة للمدينة المدورة الا انه يخلو من من ايضاحات حول الشكل والطراز البنائي والاوصاف من الناحية الادراكية للمعالم العمرانية وتكويناتها.

4-2- كتاب "البلدان" لليعقوبي (بحدود819 م)

وهو اقرب تاريخيا لبناء المدينة المدورة وتوجهه جغرافي أذ يقدم لكاتب فيه وصفا (تخطيطيا) و طبيعيا للمدينة مع بعض الملاحظات ا لتاريخية , كما يقدم (العناصر العمرانية) للمدينة المدورة وطرقها , واليعقوبي لا يشير الى مراجع اقدم كالخطيب , ويؤكد ان ما يقدمه من اوصاف هي للمدينة كما كانت ايام المنصور, **وتنطبق هنا ايضا الملاحظتان سابقة الذكر الا ان الكاتب كان اقرب الى المعلومات العمرانية التي نحن بصددها.**

4-3- أهم الادبيات الاخرى : كتاب " عجائب الاقاليم السبعة" لسهراب (حوالي 925 م) وفيه بعض المعلومات الموقعية عن الانهاروالقنوات في العراق وهو كاليعقوبي لا يشير الى مرجع اقدم منه. يعتمد المؤرخون المعاصرون ايضا على ياقوت الحموي في معجم البلدان في مواد اسماء المواقع والبلدان وعلى تاريخ الطبري في تسجيل احداث, كما يشير مصطفى جواد وفؤاد جميل في تحقيقهما وترجمتهما لكتاب بغداد مدينة السلام لريجارد كوك الى المصادر المسيحية في تلك الحقبة من تاريخ العراق مما ساعد في القاء الضوء على الكثير مما لم يات في كتب ا لمؤرخين واهمها كتاب الشيخ ماري بن سليمان " فطاركة كرسي المشرق "

(كوك , ترجمة جميل وجواد , 1969)

وهذه الكتب تاتي في مجالات متعددة , والباحث عليه التقاط المعلومات من خلال السرد العام فيها وربطها بما يخصنا هنا وهو عمارة بغداد والمدينة المدورة وتصح عليها الملاحظات سابقة الذكر عن المصادر التاريخية .

القسم الثاني : الادبيات المعاصرة وهي دراسات للمستشرقين والاثاريين الاجانب والمؤرخين العراقيين المعاصرين واهمها :

4-4- كتاب ليسترانج " بغداد في عهد الخلافة العباسية " اوكسفورد 1900 وباريس 1904

Le Strange " Baghdad under Abbasid Caliphate" وفيه اول محاولة لاعادة بناء المدينة في حقب مختلفة من تاريخها , وحيث انها محاولة اولى وقام بها الباحث بدراسة موقعية فقد خضع للكثير من الانتقادات وخاصة من قبل ماسينيون الذي تلاه في البحث في المدينة المدورة.ويورد هنا لريادته المعاصرة في الموضوع.

4-5- كتاب ماسينيون " بعثة في بلاد ما بين النهرين " 1907-1908

Massignon ,D S." Mission en Mésopotamie(fr.) وقد اشار فيه الى عدم دقة استنتاجات ليسترانج بعد دراساته المتعمقة والموقعية التي حدد فيها الكثير من المواضع,

---

* حسب ما يشير له ليسنر فقد اعتمد الخطيب على رواية كلا من : احمد (بن) البربري, وبدر حاجب المعتضد (بحدود 279ه/ 892 م) , ورباح البناء (حوالي148ه/ 765م) , ورواية محمد بن خلف وكيع, نقلا عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق , ورواية محمد بن خلف وكيع نفسه (توفي سنة306ه/ 918 م) ومن عدا المصدر الاول فالاخرون اشخاص معروفون تاريخيا (ليسنر , ترجمة , العلي , 1984, ص37)

وحسب طبيعة الباحث الاثاري فالاهتمام فيه بالتحقق الاثاري , وليس المعماري .

4-6- دراسة هرزفيلد وسار Sarr, F. and Herzfeld ,E . "archeologische Riese im Euphrat and Tigris Geiet , Berlin , 1921.(Ger.)

واتت بعد زيارة هرزفيلد للمدينة وتدوينه للكثير من الملاحظات , وقد قام بانجاز كبير برسم مخطط المدينة (وهو اول من ربط الموقع لتاريخي بالمعاصر) و قيامه برسوم معمارية بالبعد الثالث لاسوار المدينة و كذلك وضع مخطط قصر المنصور والجامع . **ودراسة هرزفيلد لا تزال من اهم الدراسات عن عمارة المدينة المدورة وتخطيطها , حيث قام باحثون لاحقون بطرح افكارهم عنها وتقديم بعض التعديلات فيها .***

4-7- كتاب كريسويل" العمارة الاسلامية الاولى " Creswell , K. A.C. , " Early Muslim Architecture " 1940 , وفيه دراسات موسعة عن العمارة الاسلامية في عصورها الاولى ويتطرق فيه الى المدينة المدورة ويقدم تعديلات على ماطرحه هرزفيلد وقد قام بوضع تعديل لمخطط المسجد كما اعتبر ان المحراب الذي تم اكتشافه في جامع الخاصكي هو محراب جامع المنصور.(وهو حاليا في المتحف العراقي)

4-8- كتاب ريجارد كوك " بغداد مدينة السلام " Cock , R. " Baghdad The City of Peace" , London, 1927 وهو كتاب في تاريخ بغداد منذ نشوء المدينة المدورة وحتى نهاية الحكم العثماني وقد تمت ترجمته في جزئين من قبل فؤاد جميل ومصطفى جواد عام 1962 مع ايضاحات وتصحيحات له , ورغم الاسلوب السردي **فيه الا ان المؤلف يتطرق لجوانب متعددة وحوادث كثيرة في تاريخ المدينة مما يمكننا من توسيع الصورة التاريخية عنها , كما يشير الى احداث يمكن للباحث المعماري المعاصر ان يتوقف عندها للبحث في عمارة المدينة وبنيتها العمرانية , لكنه وكما بينا يعد دراسة تاريخية عامة .**

4-9- كتاب ليسنر "خطط بغداد : في العهود العباسية الاولى " ترجمة صالح احمد العلي , نشره المجمع العلمي العراقي , 1984 ,و يقدم فيه ليسنر عرضا لنصوص الخطيب البغدادي عن خطط بغداد وعمارتها مع وضعه لايضاحات وتعليقات عديدة لها , ويقوم باثارة الاسئلة حول ما يرد في النص ويناقشه ليصل الى استنتاجاته هو , وخاصة عن وظائف فعلية لاقسام معينة من المدينة المدورة وعن خصائص هذه الاقسام وعن الطرق والاسواق والمساجد , **مما يدعم ايضاح صورة نشونها وتحولاتهاومع ذلك يبقى الكثيرمما يخص عمارتها يشوبه الغموض .**

أما كتب ودراسات المؤرخين والاثاريين العراقيين:

4-10- كتاب مصطفى جواد , واحمد سوسة " دليل خارطة بغداد المفصل: في خطط بغداد قديما وحديثا " المجمع العلمي العراقي 1958 , ويعد اهم كتاب معاصر يتناول تاريخ وعمارة بغداد منذ الحقبة السابقة لنشوئها وحتى اواخر العصر العثماني , ويعد نتاجا جامعا لما سبقه من بحوث المستشرقين , مع تصويب ما وقعوا به من اخطاء مع تحقيق لمخطط المدينة المدورة ولمسجد المنصور , وصحب الكتاب خارطة تفصيلية لبغداد قديما وحديثا, وضعاها مع احمد الصراف (خمسينات القرن العشرين) , وقد سبق ذلك ان اصدر احمد سوسة اطلس بغداد وضع فيه نتاجات دراساته وتحقيقاته التي قام بها اعتمادا على المعالم الجغرافية وخاصة مواقع الانهار وبذا تمكن من تصحيح اخطاء كل من ليسترنج وماسينيون . **ورغم شمولية الكتاب , و الاطلس الا انهما لا يغطيان جوانب البنية والشكل المعماري وما يخص الطرز والعناصر المعمارية .**

4-11- كتاب " بغداد " من اعداد : مصطفى جواد , احمد سوسة , محمد مكية , ناجي معروف , نشرته نقابة المهندسين العراقية , 1969 , يقدم الكتاب معلومات عن جوانب متعددة من تاريخ وعمارة بغداد القديمة والحديثة (ستينات القرن العشرين) , نجد هنا طرحا للمعلومات الواردة في دليل بغداد والاطلس في اسلوب مغاير مع انتخاب لاهمها , وتقدم العمارة وفق الانماط الوظيفية , فنرى عمارة قصور ومستشفيات ومدارس بغداد , مما يقلل من ايضاح بنية متكاملة للمدينة , ومع ذلك يعد من اكثر الكتب فائدة للمعماريين وقربا **للعمارة وأذ ينجح في تقديم صورة بغداد المعاصرة تبقى الصورة التاريخية يشوبها عدم الوضوح وتغيب الدراسة الادراكية عنها .**

4-12- كتاب طاهر مظفر العميد " تخطيط المدن العربية الاسلامية " جامعة بغداد 1986. رغم ان بغداد تاتي كأحدى المدن التي يتناولها الكتاب , ويطرح المدينة المدورة فقط **الا انه يمتاز بتطرقه الى جوانب تتعلق بالشكل والعناصر المعمارية لمعالم المدينة , ويطر ح تساؤلات عنها ويناقشها مع ما اتى في كتب المستشرقين ويعطي افكاره وهكذا , تظهر امامنا اسئلة متعددة اخرى للبحث.**

4-13- كتاب صالح احمد العلي "معالم بغداد الادارية والعمرانية " , 1988 , وضع المؤلف فيه نتاجات عدد من بحوثه المعمقة في خطط بغداد وعمارتها , و اهمها تلك التي تناول فيها منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد فقد تكلم عن قصر

---

* كل الدراسات التي اتت لحد الان لم تتوفر للبحث فرصة الاطلاع عليها بنسخها الاصلية او ما ترجم منها و تمت تغطيتها في كثير من الدراسات اللاحقة وتم تحقيقها ايضا , وتورد هنا لايضاح صورة متكاملة عن البحوث في المدينة المدورة وتوجهاتها.

المنصور والجامع وقصر الخلد وقصر القرار , وغيرها **ويعد ما طرحه الباحث مهما للاستدلال على معالم هذه القصور وعمارتها , التي لا تزال جوانب معمارية مهمة عنها غائبة الان .**

4-14- كتاب عماد عبد السلام رؤوف " خطط بغداد : في دراسات المؤرخين المحدثين " , 2002 , يتناول الكاتب فيه الدراسات المعاصرة لخطط بغداد (منها بعض ما اتى ذكره في هذه الادبيات , مضافا لها المحاولات البحثية المحلية الاولى) ,مستعرضا اياها ,مع مؤلفاته الشخصية عن بغداد , وقد عمل الكاتب على التحقق من المواقع التاريخية وربطها بالمعاصرة , **لكننا نجد التركيز فيه ياتي لمواقع عمارة العصور العباسة المتأخرة و, كسابقيه من المؤرخين فالتركيزعلى مستوى الموقع وليس العمارة .**

وأخيرا .....

من الواضح ان الكثير قد تمت كتابته عن بغداد في عصر نشوئها و قد طرح قدر لا باس به عن مخططاتها وخاصة في عصورها الاولى (الحقبة التي نتقصاها في بحثنا هذا) , وهنا يرد السؤال: لم اذن بحث اخر بعد هذا الكم من المعلومات والبحوث؟مما يدعونا للعودة مرة اخرى لدواعي البحث في هذا الموضوع , ان هذا الكم كما راينا هو تاريخي واثاري بطبيعته (وربما لهذا السبب او لغيره من الاسباب بقي بعيدا عن المعماريين) ولم نجد بحثا معماريا معمقا, رغم اهمية بغداد االتاريخية التي (يبجلها) المعماريون المعاصرون في سعيهم في استلهام التاريخ والتراث , ولا يجدون من كل التاريخ والجغرافية والعمارة سوى(الدائرة) ما يرونه من بغداد و ومعالمها و رموزها وقيمها .

ولذا يقوم البحث بالتحليل العمراني لبنية المدينة قبل واثناء حياة المدينة المدورة.

5- الخلفية النظرية والتاريخية

5-1- موقع بغداد قبل المدينة المدورة :

ان المنطقة التي تشغلها مدينة بغداد المعاصرة , كانت منذ ازمنة قديمة سابقة للعهد العباسي في العراق , موقعا ممتدا من المزارع والقرى حيث ظهرت فيها مدن ومستوطنات عدة . ففي هذا الموقع يقترب نهرا دجلة والفرات من بعضهما وقد وصلت بينهما انهار وقنوات ري متشعبة لري المناطق الخصبة التي تقاربت القرى فيها حتى شكلت كلا ممتدا في السهل الرسوبي من وسط وحتى جنوب العراق , وحين يصف المؤرخ كوك المنطقة وتاريخها يرى انه كان سيكون من الغريب الا تسكن من قدم ويشير الى قول متواتر عما اسماه (ايام بغداد الغرر المحجلة الدابرة) مفاده " ان الديك كان يثب من دار الى اخرى حتى يصل البصرة " (كوك.ترجمة جميل وجواد . 1962، ص 15)

5-2- اسم بغداد :

حسب المؤرخين ان هناك دلائل كثيرة في التاريخ عن كون الاسم يرقى الى عهد قديم جدا , فقد ورد ذكر مدينة باسم (بكدادا) منذ زمن الملك حمورابي (القرن 18 ق م) في لوح وجد في سبار (منطقة ابي حبة) وهناك حجر حدود منذ زمن الملك الكيشي مردوخ بلادان الاول يرجع تاريخه الى القرن (12ق م) ورد فيه ذكر مواضع في مقاطعة(بكدادي) *(الجابري ,2002 و ص 20)* , وقد ظهر الاسم في احدى حملات الملك الاشوري تيجلات بلاصر الاول (1117-1080ق م) في حجربصيغة (بكدادا (Bak-da-da)* كما ان ابنه ايكور الثاني قد استولى على مدينة كان اسمها بغداد ايضا (كوك. 1962، ص 15) وقد اعتبر بعض المؤرخين الاسم محرفا عن (بعل جاد) ومعناها معسكر البعل باللغة البابلية وبهذا تشير الى تحصينات عسكرية بابلية , واعتبره البعض مشتقا من (بعل داد) اي مدينة الاله الشمس وهناك من يراه من اصل كلداني هو (بلداد) مشتق من بل وهو اسم اله كلداني واداد وهي كلمة كلدانية قديمة معناها فتك وهؤلاء يشيرون الى ملحمة كبيرة في عهد نبوخذنصر (بختنصر) انتصر فيها على اعدائه , كما ان هناك من يرى ان الاسم ارامي ويدعم ذلك بكون اكثرية سكان المنطقة قبل بناء المدينة المدورة كانوا من الاراميين وبدلالة كثرة الاسماء الارامية وكثرة الاديرة فيها وهكذا يرون ان بغداد مؤلفة من كلمتين (ب) والتي تعني بيت وكانت تقع في اوائل الاسماء الارامية مثل (باعقوبا و باعشيقا) ولفظة (كدادا) بمعنى غنم او ضأن فيكون المعنى بيت الغنم وذلك يتعزز بالطبيعة الزراعية للمنطقة ولوجود (سوق بغداد) الذي كانت تباع فيه الاغنام في اول نشوئه (جواد وسوسة . 1958 ص18) وهناك من اعتبر الاسم من اصل فارسي من (بغ دادي) اي الصنم اعطاني او هبة الصنم او من (باغ داذويه) بمعنى عطية داذويه , وقد ذكر كوك معنى ورد في قصص الجوابين الانكليز وهم المجموعة المعروفة باسم (بركاس وزياراته) Purchas , his pilgrimage) حيث ورد ان بغداد سميت باسم راهب يدعى بغداد والرواية مسندة الى كاتبين من القرون الوسطى وكان بغداد هذا وفق ما كتبه (بن كاسين (Bencasen) يرعى كنيسة مشيدة بنفس الحقل (كوك . 1962 . ص20) , **وفي هذا**

---

* ورد هذا في كتابة مسمارية منقوشة على الحجر الذي اشتهر باسم حجر ميشو نسبة الى اندريه ميشو الذي عمل في بلاد الرافدين والاشارة كانت لمدينة باسم باك-دادا قرب مقاطعة زراعية . (الجابري 2002 ص 20), وللمزيد عن التفاصيل حول تقصي الاسم انظر المصادر المشار لها اعلاه.

وضوح للطبيعة ا لزراعية للمنطقة . لكننا عند استعراض هذه التسميات كلها ومقارنتها بالمواضع العديدة التي ترد اسماؤها كقرى ومستوطنات في المنطقة (وسنأتي لبحثها لاحقا) , لا نرجح كون بغداد كانت احدى تلك القرى (رغم ان بعض الباحثين اعتبروها فعلا قرية في الموقع) (العميد، 1986، ص340) **و الارجح ان الاسم كان يدل كما اصبح عليه لاحقا (او الاصح هنا كما استمر لاحقا) يعني المنطقة كلها وربما كان في عهد اقدم موضعا لحاضرة كبيرة* او حصنا في المنطقة ثم استمر الاسم لاحقا ليعني المنطقة كلها , ومما يعزز هذه الفرضية استمرار الاسم وطغيانه على كل الاسماء قبل وبعد انشاء المدينة المدورة (من عدا اسم الكرخ الذي استمر ايضا لاحقا) .**

5-3- تاريخ المنطقة

عثر في موقع قرب جسر باب المعظم الحالي (وعلى الضفتين اليسرى واليمنى) على طابوق مختوم بختم الملك نبوخذ نصر الثاني البابلي (604-562ق م) مما يعزز كون الموقع كان حصنا عسكريا كما ورد اعلاه وكما اشار المؤرخون الى مدينة في المكان تدعى ثيلثة (Thelthe) وضعها بطليموس في خارطته واخرى تدعى ستكة (Sttake) اشارلها المؤرخ زينفون Xenophon ويرى بعض المؤرخين ان (ثيلثة) ربما كانت الاصل الذي اشتق منه اسم سوق الثلاثاء الواقعة فى الجانب الشرقي لدجلة **(انظر المخطط رقم 1و3و4) . وفي الاربعينات من القرن العشرين كشفت التنقيبات في منطقة تل حرمل , (شادروبم) جنوب شرق بغداد الحالية (منطقة بغداد الجديدة) على الواح طينية نقش على احدها قانون مملكة اشنونا تعود لاواخر القرن الثالث قبل الميلاد (قبل حمورابي بقرنين تقريبا) كما وجدت فيها مسائل هندسية مبرهنة . (شريف يوسف . 1982 , ص100) واشنونا مملكة من العصر الاكدي مركزها مدينة اشنونا (تل اسمر) بالقرب من مدينة بعقوبة الحالية. وتل حرمل هذه مدينة صغيرة يحيط بها سور مستطيل وجميع ابنيتها من اللبن (شريف يوسف . 1982 . ص 100) و هي اليوم مجموعة تلال اثرية منها التل المعروف باسم تل محمد , وهناك حسب راي الباحثين دلائل ان نهر النهروان يعود تاريخ حفره الى عهد مملكة اشنونا هذه اما في ا لجانب الغربي فاقدم المواقع الاثارية هي الاطلال المعروفة باسم عقرقوف وتعود لمدينة في العصر الكيشي تدعى(دور كوريكالزو) اسست في اوائل القرن15 قبل الميلاد(جواد وسوسة، 1958، ص 5).**

5-4- جغرافية المنطقة وانهارها:

سبقت الاشارة الى ان المنطقة كانت زراعية الطابع , ارضها رسوبية حديثة التكون الجيولوجي مما يبرر سبب تغير مسار الانهار وخاصة نهر دجلة عبر الزمن فيها , والارض فيها خصبة فانتشرت بها المزارع , قد حفرت فيها في حقب متعددة شبكة من قنوات الري , فالمنطقة غرب دجلة كانت تروى من قناة تتفرع من الفرات جنوب الفلوجة الحالية ,تصب في دجلة في منطقة الدورة الحالية وهناك اشارات في لنصوص المسمارية من العصر الكيشي الى نهر يدعى انليل كان يتصل بمدينة كوريكالزو وهو(نفس القناة التي ذكرناها) وصار هذا النهر او هذه القناة يعرف في العصر العربي باسم نهر عيسى الاعظم *وسمي الاعظم تمييزا له عن اهم فروعه اليسرى وعرف باسم نهر عيسى ايضا وهو ايضا قناة تجري جنوب المنطقة التي احتلتها المدينة المدورة من القناة الرئسية ثم تصب في دجلة وعرفت في العصر الاسبق من العربي باسم نهر الرفيل, وربما اشتق الاسم من انليل , وبموازاة هذه القناة كانت هناك قناة اخرى عرفت باسم نهر الصراة تجري من الغرب الى الشرق ايضا وتصب في دجلة(العميد , 1986، ص 333)و تتفرع من القناة قناة صغير ة تعود لتصب بها دعيت بالصراة ايضا فميزت الاولى باسم الصراة العظمى (انظر الشكل رقم 3و4) و عند التقائهما كانت هناك طاحونة عرفت باسم (رحى البطريق) .**

وحسب المؤرخين فان اثار قناة الرفيل كانت واضحة في خمسينات القرن العشرين وعرفت باسم نهر العيساوي او الداودي (عماد عبد السلام رؤوف 2004 , ص 128) . **وبين القناتين المتوازيتين الرئيسيتين كانت هناك قناة اخرى تدعى كرخايا تقع عليها قرية اسمها الكرخ** . اما الجانب الشرقي من دجلة فكان يروى من **النهروان** (القناة) والذي اتى ذكره سابقا وهو يتفرع من دجلة قرب سامراء ويصب فيه قرب الكوت الحالية , وله فرعان نهر الخالص ونهر بين (انظر الاشكال رقم 1و3و4).وفي عهد انشاء المدينة المدورة كانت المواقع الزراعية والبساتين تدعى بطسوج وهكذا فان موقع بغداد كان مقسما لاربعة طسوج:

---

* هناك من الباحثين المعاصرين من يرى ان الموضع هو مدينة اكد نفسها التي لا يعرف موقعها على وجه التحديد للان ويرون الاسم ياتي من ب اكدا (ندوة اهمية التراث المعماري , امانة بغداد , 1993)

** بينما يرى اخرون ان الاسم عربي بسبب وجود ال التعريف فيه (انظر نقاش جميل وجواد لطرح كوك, في كوك ترجمة جميل وجواد , 1962 , ص)

*نسبة الى عيسى بن علي عم المنصور

(طسوج نهر بوق) في شمال الجزء الشرقي من دجلة , و (طسوج كلواذى) في جنوبه , (طسوج قطربل) في شمال الجزء الغربي , و (طسوج بادوريا) في جنوبه .وكما يظهرفي مخطط المنطقة فان هناك الكثير من القنوات الاخرى وقد اقتصرناعلى ذكرتلك التي لها علاقة بالبنية الحضرية للمنطقة.والتي تهمنا في هذا البحث.

5-5- القرى والمستوطنات في الموقع

لقد اتضحت السمات ا لرئيسية للمنطقة بوجود عدد كبير من المدن الصغيرة والقرى فيها تنتشر على ضفاف قنوات متشعبة للري , وتذكر المصادر التاريخية هذه القرى ومواضعها, و سوف نوردها هنا بصيغة توضح علاقاتها العمرانية , بما يحيطها , وسوف يتم البدء بالجانب الغربي من دجلة وهو الاكثر استيطانا نظرا لكثرة القرى والمواقع فيه , ويمكن ان نوضحها ابتداء من مصب الصراةالعظمى على دجلة , **وكما سبقت الاشارة ان قناتي الصراة العظمى والرفيل تحددان مواضع مهمة جنوبي المنطقة التي شغلتها المدينة المدورة** , فعند مصب الصراة يقع دير عرف باسم دير قرن الصراة (دير مار فنيون) , وصار يعرف في عهد المنصور باسم الدير العتيق , وقد ذكر اليعقوبي ان المنصور نزل فيه عندما قدم للمنطقة لبناء مدينته(العميد , 1986, ص 342) وبجواره على الصراة دير اخر يدعى عُمْر صليبا* وقد جاء وصف الديرين في كتاب فطاركة المشرق من كتاب المجدل (لعمرو بن متي الطيرهاني) مما يؤيد انهما يرتقيان الى عهد ما قبل انشاء المدينة المدورة (جواد وسوسة 1958, ص 9), وبالقرب من الديرين , **تقع قرية سونايا (وقد بقيت في موقعها بعد المدينة المدورة وصارت تعرف بالعتيقة وهي التي يقع فيها مشهد العتيقة / المنطقة الحالي مما يدلنا على موضعها الدقيق),** (عماد عبد السلام رؤوف , 2004 ص 120) والى الجنوب من هذا الموضع كان يقع وعلى قناة الرفيل دير كليليشوع (اكليل يسوع), وسمي ايضا بدير الجاثليق وقرب هذا الدير كانت تقع قرية قطفتا (بالقرب من محلة المشاهدة الحالية) ,وهناك اشارات لمرور الامام علي (رض) وتكلمه مع اهلها(المعايرجي , 2002 , ص60), وفيها دفن الشيخ معروف الكرخي والمقبرة التي دفن فيها عرفت باسم مقبرة باب الدير (دير الجاثليق نفسه) اماعند مصب الرفيل بدجلة فكان يقع قصرساساني يدعى بقصر سابور وفي نفس الموضع اقام عيسى عم المنصور قصره الذي عرف باسم قصر عيسى . مررنا اذن بقريتي سونايا وقطفتا , **اما القرية الثالثة المهمة فكانت تقع على قناة كرخايا وهي الكرخ**(انظر الشكل رقم 3و4) , وبالقرب منها كان يقع دير هو دير العذارىوعلى **قناة كرخايا ايضا وعند موضع تفرعها من الرفيل كانت تقع قرية براثا وكانت لها شهرة كبيرة قبل الاسلام** وفي العهود العباسية ظهر فيها جامع بنفس الاسم (وموضعه هو غير الموضع الذي يعرف اليوم بهذا الاسم)* وقد هدم في عهد المقتدر واعيد بناؤه في عهد الراضي .وبين كرخايا والصراة كانت هناك ثلاث قرى اخرى : قرية سال واقيمت في موضعها لاحقا بركة عرفت باسم بركة زلزل , ثم قرية ورثالا وقرية بناورا , على ضفة كرخايا كان يقع دير اخر عرف باسم دير مديان . وهكذا فقد سرنا غربا حتى نصل موضع التقاء الرفيل بالصراة حيث وجد سد حجري لرفع مستوى المياه من القناة الرئيسية لتحويلها الى القناتين اياها ,هذا السد كان يحول دون مرور السفن (المقصود القوارب فهذه كانت قنوات بسيطة العرض) , فكانت البضائع تنقل الى قوارب اخرى في القناتين لكي تصل الى دجلة , **في هذا الموضع نشات بلدة عرفت في العهد العربي باسم المحول** (شكل ,4).

كل هذه المواضع جنوب مزرعة المباركة -الموقع المختار لبناء المدينة المدورة , اما الى الغرب من الموقع فوقعت قرية الخطابية وشمالها الدير المعروف باسم دير بستان القس (وهذا القس هو من الاشخاص الذين اخذ رأيهم المنصور في الموقع) (العميد , 1986, ص 341) وهناك ايضا قرية الشرفانية وقرية اخرى تدعى الوردانية .

شمال هذه المواضع وعلى دجلة كان يقع دير عرف باسم دير القباب ودير اخرهو دير درتا.

في المنطقة بين سونايا وقطفتا ونهر دجلة يقع موضع السوق الشهيرة سوق بغداد .

اما شرق دجلة ففي طسوج كلواذى(منطقة السعدون والكرادة الحالية) **كانت تقع قرية كلواذى وموقع هذه القريةعلى طريق مهم بين بغداد والمدائن وشمال هذه المنطقة منطقة الزندورد وفيها دير بنفس الاسم وبالقرب منها السوق الشهير سوق الثلاثاء**** . اما الى شمال المنطقة

---

* العُمْر من اسماء الدير , ,ياتي في تاج العروس ما ياتي : العمر بالضم : المسجد والبيعة والكنيسة سميت باسم المصدر لانه يعمر فيها اي يعبد, واتت اشارات لاشعار نقلها الشابشتي في كتابه الديارات للاديرة بلفظة العمر (حيدو , 2006 , ص 31)

*

يؤكد مصطفى جواد واحمد سوسة ان جامع براثا الاصلي قد اندثر وزال حتى جهل موقعه(جواد وسوسة, 1958, ص 84)بينما اعتقد محمود شكري الالوسي انه هو نفسه مشهد المنطقة الحالي (عماد عبد السلام رؤوف , 2002, ص 30) -ويؤكد مصطفى جواد واحمد سوسة انه قد تم نقل اسمه الى مشهد العتيق(جواد وسوسة, 1958, ص 85)

** اختلف المؤرخون في منتصف القرن العشرين حول تحديد موضع سوق الثلاثاء وبعد بحوث من جهات متعددة تم وضعه

كانت تقع قطيعة المخرم وبالقرب منها مقبرة قديمة للمجوس (وهي التي اصبحت مقبرة ابي حنيفة النعمان) , شمالها منطقة مزدهرة اخرى بها دير يدعى دير درمالس وبالقرب منه موضع يدعى رقة الشماسية (وتعود التسمية لوجود الاديرة والبيع فيها وان شماسا كان مشهورا فيها .

5- 6- استخلاص ابرز مؤشرات ا لموقع:

ا - ان تاريخ المنطقة والاستيطان فيها يعود للالف الثالث قبل الميلاد, مما يؤشر امكانات الموقع من نواحي عدة

ب- خصوبة التربة وتوافر المياه جعلا المنطقة زراعية, مماكثف المستوطنات الزراعية فيها, وهكذا رأينا عددا كبيرا من القرى والمدن الصغيرة

ج- ساهمت الفعالية الزراعية في حفر شبكة كبيرة من قنوات الري ربطت الكثير منها دجلة بالفرات.

د- يمكننا ان نستخلص انه بمرور الزمن تحقق ادراك من سكن المنطقة اقتراب نهري دجلة والفرات من بعضهما فيها, وقد يكون هذا قد اصبح مبررا لحفر المزيد من القنوات .

ه- حققت القنوات شريان مواصلات بين النهرين.

و- بالتاثير التبادل بين للفعالية الزراعية والمواصلات **ازدهرت الفعالية التجارية وتجلت في سوقين كبيرين هما سوق بغداد وسوق الثلاثاء.***

ز- يظهر انتشار عدد كبير من الاديرة في عموم المنطقة وهذا يعود لانتشار المسيحية فيه منذ القرون الميلادية الاولى.

بعد استخلاص مؤشرات الموقع ,نقوم باستخلاص مفردات البنية الحضرية التي سيتم التحليل وفقها:

6- مفردات البنية الحضرية

6-1- البنية الحضرية:

6-1-1- البنية :

وفق النظرية البنيوية , فالبنية structure , لاتمثل صورة للشيء او هيكله, او وحدته , فهي لاتكمن في الاشياء ولكن في الموجودة والتي يتم ادراكها بين العناصر (هوبز, ترجمة الماشطة, 1986, ص 14), والعلاقات هنا هي اوسع من العلاقات المادية الظاهرة فقط, بل تتعداها للعلاقات الكامنة ايضا, ويقدم المنظر دولوز تعريفا جامعا للبنية فيراها تمثل, نسقا رمزيا لايمكن رده للواقع او الخيال , فهو مستقل عن كل منهما , فالبنية حقيقة طوبولوجية ذات وضع مكاني خاص لانها تتحدد بعلاقات من التباعد والتقارب .(زكريا ابراهيم , 1976, ص 38) , ويرى بياجيه مقوماتها الرئيسية تتمثل بالكلية والتحويلية والانتظام الذاتي (هوبز ترجمة الماشطة , 1986, ص 13) , **ونوضح هنا ان الكلية تعني انه لا وجود لبنية لا تحو دائما نفس العلاقات المميزة لها , والتحويلية تعني ان البنية تخضع لتحولات مستمرة دون المساس بعلاقاتها الاساسية ولذا فهي حية دائما والانتظام الذاتي هو ما يبقي البنية ذاتها مع استيعاب االتحولات الحاصلة فيها .**

لقد قدم المنظرون المعماريون مساهمتهم في تفسير البنية , واعتبرت العلاقات الاساسية كبنى عميقة deep structures, وتلك التي تخضع للتحولات كبنى سطحية surface structures (Broadbent, 1980,p , 127) .

من التعاريف السابقة نستخلص ما ياتي :

- **البنية تتعرف بعلاقاتها الاساسية .**
- **البنية حية وتتحول العلاقات غير الاساسية فيها باستمرار ضمن كلية وانتظام ذاتي .**
- **للبنية ارتباط قوي بالمكان .**
- **لها ارتباطات رمزية**

6-1-2- البيئة الحضرية : ان البحث معني بتعريف (الحضري) وصولا للبنية الحضرية , فقد عرفت الكثير من الطروحات البيئة الحضرية من خلال عدد من الانظمة الحضرية وليس المقصود بالنظام هنا عكس الفوضى ولكن المقصود هو وجود صيغ لتنظيم الفضاء - الزمن – المعنى واسليب الاتصال من خلال عناصر ذات سمات ثابتة – fixed feature elements (كالابنية والشوارع) وعناصر ذات سمات شبه ثابتة (كالناس , السلوكيات) تعمل كدالة لاسلوب المعيشة (Rapoport, 1984 , p 50-73) ومنذ ستينات القرن العشرين طرح لنج ما يمكن ان يعتبر (مكونات اي كيان حضري), وهي خمسة انماط : المسارات paths , الحافات edges , المناطق districts , العقد nodes والشواخص أو العلامات الدالة landmarks (Lynch, 1960,118) وقد طرحت لاحقا مفاهيم بنيت عليها او قدمت بديلا عنها , فالنظريات الدلالية بلورت مفهوم العلامات الدالة باعتبار ان كل المكونات وليس الشواخص فقط مؤشرات لمعاني خلفها , بينما بلورت نظريات التنظيم الفضائي كل من المحور (المسار) والعقدة من خلال التركيز على العلاقات الفضائية , وبرزت مؤخرا بشكل مهم مفاهيم الشبكة الحضرية urban web حيث طورت مفهوم العقدة ليعني عقد العناصر الطبيعية وعقد الفعاليات الانسانية والعقد المعمارية كما تطرح الترابطات بينها وكذلك التدرج الهرمي (hierarchy) , (Salingaros ,2000, p 3)

6-1-3- استخلاص مفردات البنية الحضرية :

وبناء على ماسبق يمكننا ان نستخلص المفردات التي ستوظف لتحليل البنية الحضرية كالاتي :

ا - العلاقات الاساسية على مستوى العقد :

من قبل المؤرخين في الموقع المشار له في البحث ويظهر في الاشكال(عماد عبد السلام رؤوف , 2002 , ص ص22- 23)

* رغم ان بعض المؤرخين يذكر ان سوق الثلاثاء كان سوقا لاهل كلواذى اي انه لم يكن سوقا اقليميا لكن الاشارات الى سوق بغداد كانت تشير لكونه اقليميا.

- **العلاقات الاساسية للعقد الطبيعية.**
- **العلاقـــات الاساســـيةلعقد الفعاليـــات الانسانية .**
- **العلاقات الاساسية للعقد المعمارية .**

ب –العلاقات الاساسية للمحاور (المسارات)

ج – العلاقات الاساسية لصيغ الترابطات او التدرج الهرمي .

د – المستويات الدلاليةللعلاقات اعلاه.

7- تحليل البنية الحضرية لموقع بغداد قبل بناء المدينة المدورة:

يقوم البحث ببناء مخططات للبنية الحضرية مع التحليل الاتي :

7-1- العلاقات الاساسية للعقد الطبيعية :

تتمثل هذه العلاقة بطوبوغرافية الموقع ومكوناته الجغرافية , وهو موقع سهلي ذو تربة رسوبية تجري به انهار وقنوات مائية , وعليه فاهم عناصر العلاقة تتمثل بالانهار , فيكون نهر دجلة وضفافه العلاقة الاولى , ومن الطبيعي ان نجد عددا من القرى والمستوطنات على ضفافه او بالقرب من الضفاف ,وهذه هي قرية كلواذى (وكما سبقت الاشارة تقع في منطقة السعدون والكرادة الحالية) ومنطقة الزندورد الى الشمال منها . وعلى الجانب الغربي تقع قريتا قطفتا(منطقة المشاهدة الحالية) وقرية سونايا (المنطقة الواقعة على جهة الكرخ من جسر الصرافية الحالي) , اضافة الى وجود منطقة الشماسية (الصليخ الحالية)(عماد عبد السلام رؤوف . 2004 . ص 75) .(شكل رقم 4).

من الطبيعي ان يمثل نهر دجلة عقدة طبيعية تتكون عنها علاقة اساسية في بنية الموقع ولكننا نرى عقدة اخرى شديدة الاهمية تتجلى في القناتين شبه المتوازيتين الصراة العظمى والرفيل * (اي عيسى) اللتين تنطلقان من منطقة المحول غربا (انظر الاشكال 1و3و4) حتى تصبان في دجلة وتقع عليهما قرى : سال,ورثالا, بناورا , الكرخ , براثا , ورغم وجود قنوات اخرى شرقا وغربا **لكننا نجد (خطا) رابطا من المستوطنات والقرى بين وعلى طول هاتين القناتين , واذا عدنا لمؤشرات الموقع نجد ان القناتين استعملتا للمواصلات اضافة للري مما يعزز كيانهما كعلاقة اساسية في بنية الموقع**

7-2- العلاقات الاساسية لعقد الفعاليات الانسانية :

7-2-1- تمثل الزراعة العقدة الاولى , ورأينا المستوطنات والقرى تقع على ضفاف النهر وعلى القنوات الواصلة بين الفرات ودجلة , بالاضافة الى ما اتى اعلاه من مواقع القرى نجد (خطا) اخر من القرى يقع على ضفاف فروع قنوات بطاطيا والدجيل وهي قرى الوردانية والشرفانية والخطابية (انظر الاشكال رقم 3و4)

7-1-2- في العودة لمؤشرات الموقع فيمكن ان تكون عقدة الفعالية الانسانية الثانية والمهمة جدا تتمثل في وجود السوقين : سوق بغداد في الجانب الغربي وسوق الثلاثاء في الجانب الشرقي , وعليه فالمنطقة لم تكن زراعية مكتفية بذاتها ومنعزلة عن محيطها الاقليمي , **بل ان عقدة التجارة الرئيسية تمركزت فيها** , فقناتا الصراة والرفيل مثلتا الربط الاساسي وربما الوحيد بين دجلة والفرات على مستوى اقليم العراق كله ويمكننا القول انه بعد حفر القناتين وتحقق الربط بين الفرات ودجلة **فأن موقع بغداد اصبح مركزيا لاقليم النهرين وظيفيا وتجاريا وليس جغرافيا فقط** . ان وجود السوقين والمستوطنات الزراعية والخط الواصل بينها على طول القناتين يبررموقع الجسر الواصل بين ضفتي النهر . واذا عدنا لما يذكره الاخباريون عن وجود عدد يقرب من اربعة الاف طاحونة في منطقة كلواذى وحدها (رغم المبالغة في الرقم المذكور) والاشارات المهمة للطاحونة المسماة رحى البطريق *تؤكد النشاط التجاري للمنطقة .

7-3- العلاقات الاساسية للعقد المعمارية:

قد تكون هذه العلاقة من اكثر العلاقات غموضا , اذ لايمكن تحليلها من الوصف التاريخي للمنطقة او من المواضع المحققة من قبل المؤرخين لمخططها, كما انه لم يبقى من اثارها شيء لذا لتحليلها سنلجأ **لاسلوب التقارب (الوارد ذكره في طرح البنية)** من خلال التحليل المقارن مع عمارة الحواضر القريبة منها زمانيا ومكانيا .

ان انتشار الدين المسيحي في المنطقة وطبيعة انتشار المستوطنات فيها يماثل مواقع حضرية ازدهرت في العراق في القرون الميلادية الاولى وهي مواقع الحيرة وتكريت والموصل(الموقع القريب من موقع نينوى التاريخي) , , والتماثل يظهر عمرانيا من ناحية انعدام او خفوت النواة المركزية للموقع الحضري ,التي كانت اساسية في مدن وادي الرافدين قبل ذلك ومنذ ظهور السلالات الحاكمة (فديفة. 2006. ص 28 . عن مؤيد سعيد و جنان عبد الوهاب) ورغم وجود بعض الدراسات التي اعتبرت ان الحيرة كانت شطرنجية التخطيط الان شرح الموقع الذي يورده صالح احمد العلي والمخطط الذي وضعه(العلي . 1989. ص ص 20-40) وكذلك الذي وضعه الطريحي وطورفي دراسات

* ان قناة الرفيل كما اتى سابقا كانت اثارها باقية حتى خمسينات القرن العشرين وعرفت باسمها القديم (نهر العيساوي-نسبة الى نهر عيسى) او نهر الداودي حيث اخذت المنطقة المعاصرة بهذا الاسم اسمها منه .

* ان الطواحين الاخرى في كلواذى هي على الارجح رحى ايضا وقد بقيت الرحى الكبيرة المسيرة بتيار النهر او الحيوانات وسيلة لطحن الحبوب حتى القرن العشرين في العراق .

متخصصة اوضح طبيعة تعدد الانوية الصغيرة فيها (قديفة 2006، ص 110) مما يعزز التماثل مع ما يظهر من تعدد الانوية (القرى) في موقع بغداد((انظر الشكل رقم 2)

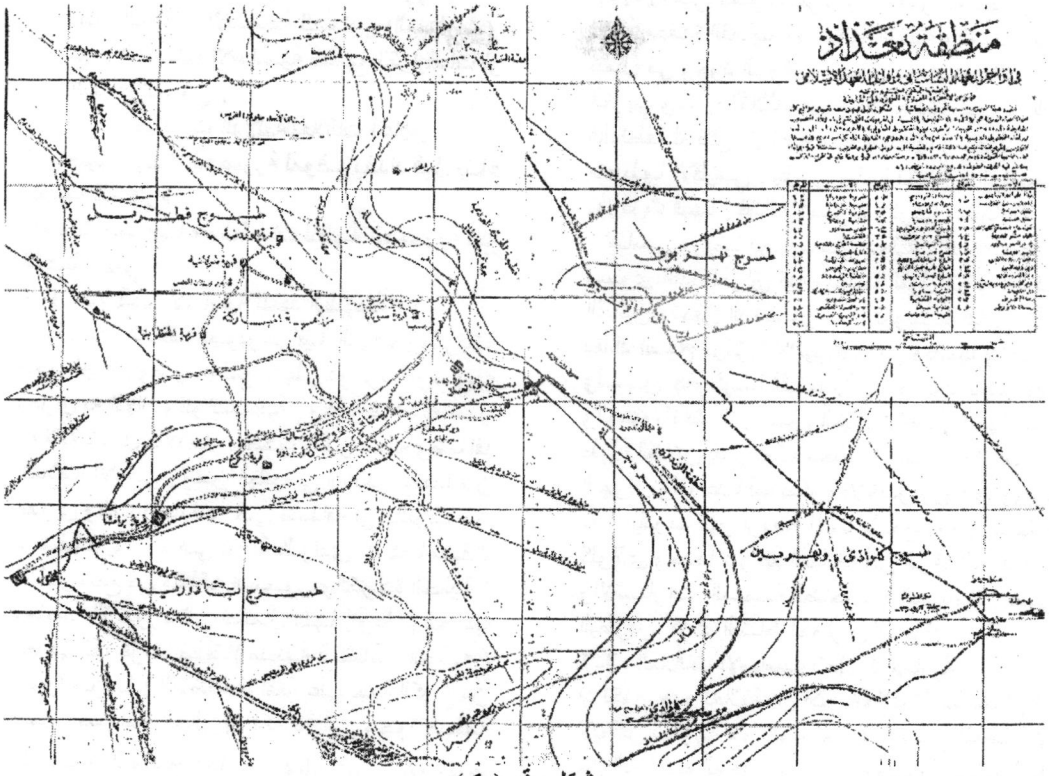

شكل رقم (1)

مخطط منطقة بغداد قبل بناء المدينة المدورة كما وضعها احمد سوسة

عن (اطلس بغداد التاريخي _ لاحمد سوسة 1952)

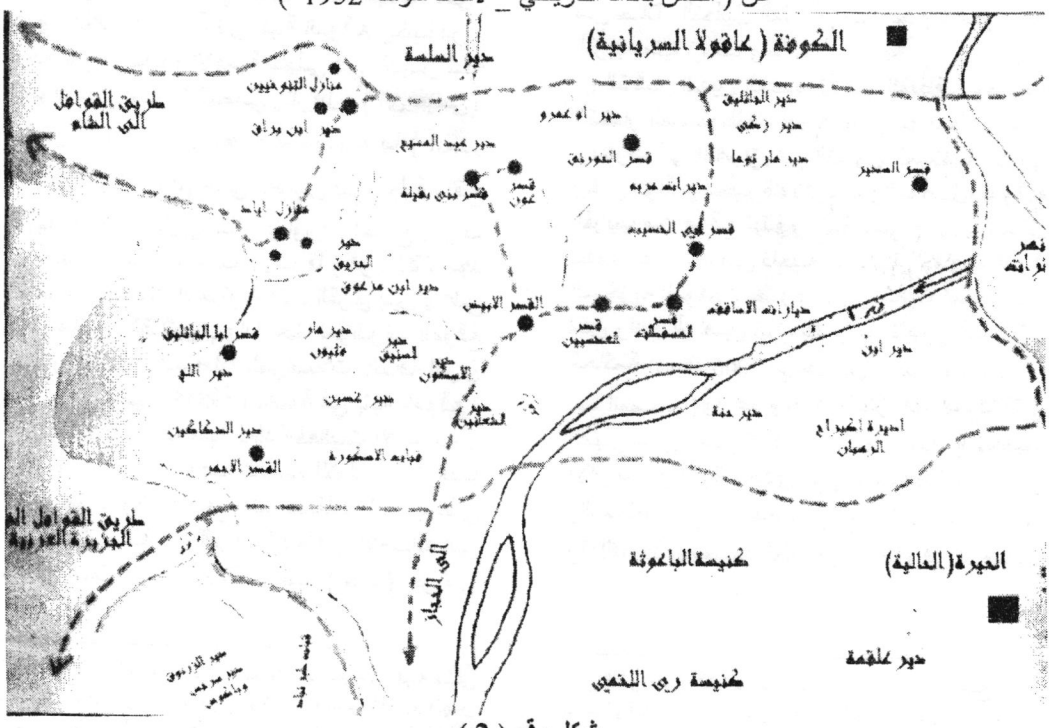

شكل رقم (2)

مخطط منطقة الحيرة التاريخية , عن (تطوير مالك قديفة 2006 لمخطط الطريحي 1981)

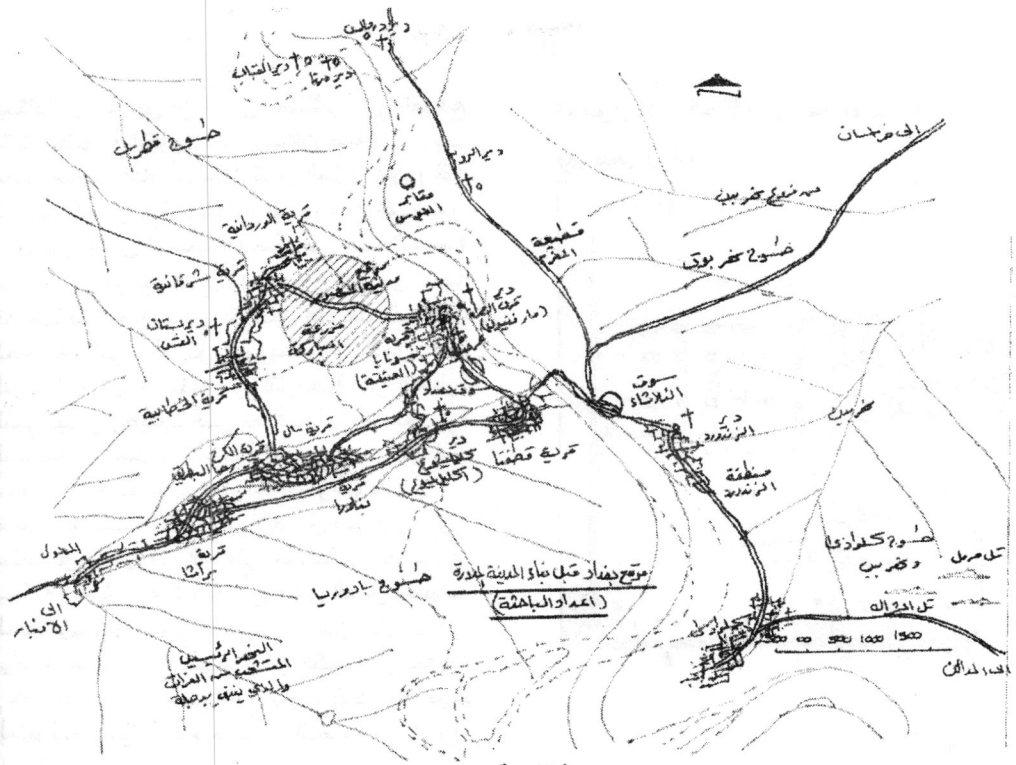

شكل رقم (3)

العقد الطبيعية والقرى والمستوطنات في منطقة بغداد قبل بناء المدينة المدورة(اعداد الباحثة)

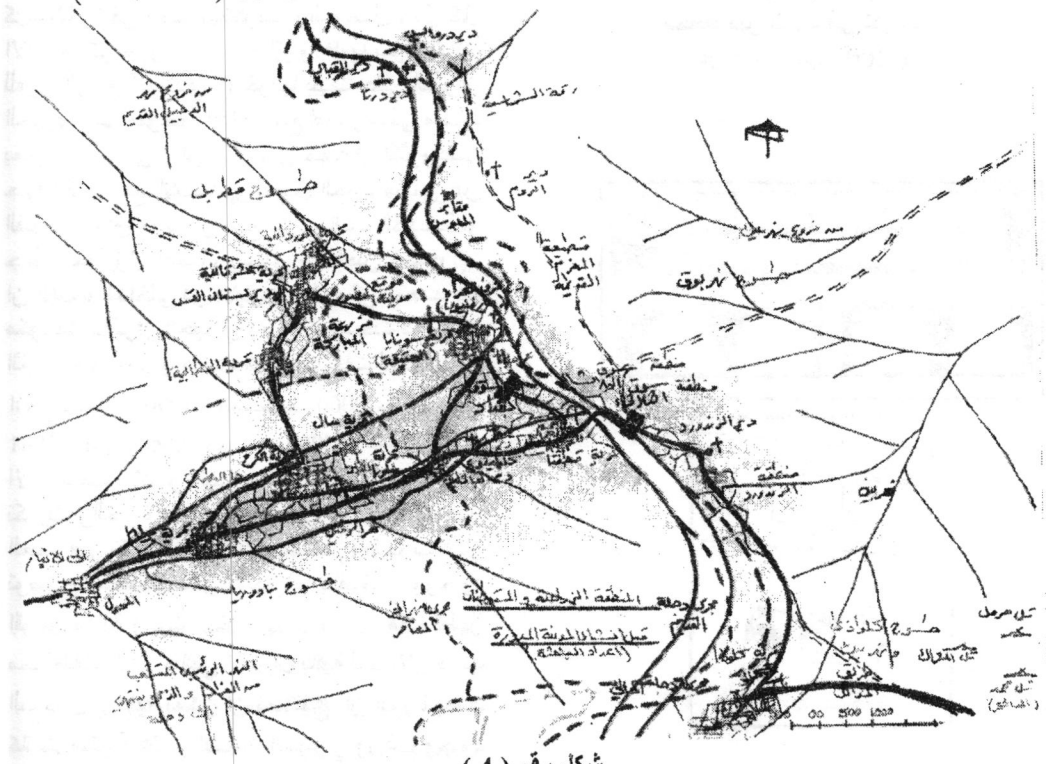

شكل رقم (4)

العلاقات الاساسية للمسارات (المحاور) والترابطات في منطقة بغداد قبل بناء المدينة المدورة

(اعداد الباحثة)

يمكننا ان نفترض ان القرى المنتشرة في الموقع كانت عضوية التكوين ذات مساكن صغيرة , ربما تتميز بينها بعض مساكن كبار المزارعين (فقد اتى في اخبار بناء المدينة المدورة ان المنصور استدعى بعض اصحاب الشأن في هذه المنطقة ليسألهم عن مواضعهم), ويمكن ان تكون من ناحية تنظيمها تشبه مدن وادي الرافدين قبل نشؤ السلطات الحاكمة والنواة المركزية وويمكن ان تكون هذه القرىتشبه احياء مدينة اور التاريخية **لكن العمارة التي تبرز وظيفيا في الموقع ليست العمارة السكنية بل عمارة الاديرة** وعليه سنجري التحليل بالمقاربة مع اديرة الحيرة وتكريت والموصل .

بشكل عام نشأت الاديرة في العراق بنوعين : نوع مبتعد عن المدن في المناطق الجبلية او الصحارى يسكنه رهبان زهاد منعزلون عن المدن وطبيعة الحياة فيها ونوع اخر قريب من المدن يمثل مركزا دينيا حضريا حيث يقصد الناس الكنيسة الواقعة فيه , كما يقدم خدمات الضيافة والايواء (وكذلك الاديرة المنعزلة كانت تقدم خدمات الضيافة والايواء للمسافرين) (حيدو ,2006, ص 97) ويمكننا ان نرى ان اديرة بغداد كانت من النوع الثاني. وقد تميزت كل الاديرة في الحيرة وتكريت والموصل (بل كل الاديرة التي ظهرت في العراق واغلبها تعود نشاتها للقرن الرابع الميلادي) بكونها بنيت على الطراز الحيري فهي متوجهة للداخل مع فناء وسطي محاط بغرف (قلالي) الرهبان من جهة او اكثروعلى جهة اخرى تقع الكنيسة ,و يفصل الجزء الكتلي عن الفراغ رواق معمد و يقع من جانب الكنيسة او جانب اخرايوان بفضاء وسطي وجناحين (كمين) , **ان الفناء الداخلي ذو الايوان والرواق المعمد هم مكونات الطراز الحيري** (وقد اوضحت دراسات اثارية ومعماريةهذه المواصفات للاديرة (انظرالحديثي ,1990 و الحديثي , 2000 والطريحي , 1981 و قديفة , 2006 وحيدو , 2006) , كماتؤيد هذه الاوصاف للاديرة نتائج التنقيبات الاثرية في تكريت والحيرة (فقد ظهرت اثار دير البنات ودير العبيد في تكريت بهذه الاوصاف, وظهرت اثار توضح تسقيف بعض الاجزاء بالقباب , ووجود اقواس مدببة (انظر شكل رقم 6) , وهكذا تظهر مخططات الاديرة التي لا تزال باقية لحد الان قرب الموصل. **وعليه يمكن ان نستنتج ان اديرة بغداد كانت مبنية على الطراز الحيري ورغم وجود الاواوين في عمارة الحضر والمدائن الا انها كانت متوجهة للخارج اما في الطراز الحيري فهي ذات توجه للداخل بوجود فناء او اكثر وبعض العناصر الاخرى منه.** ويؤيد استدلالنا هذا وصف ياقوت الحموي لدير الجاثليق (انظر موقعه على المخطط في شكل 3و4)

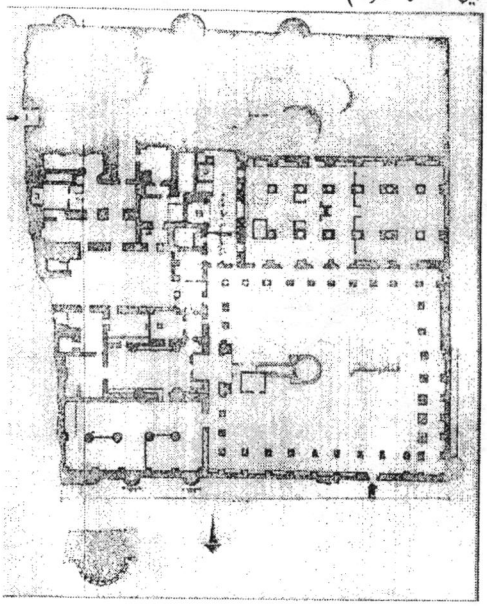

شكل رقم (5)
مخطط دير العبيد في تكريت
عن (الحديثي 2002)

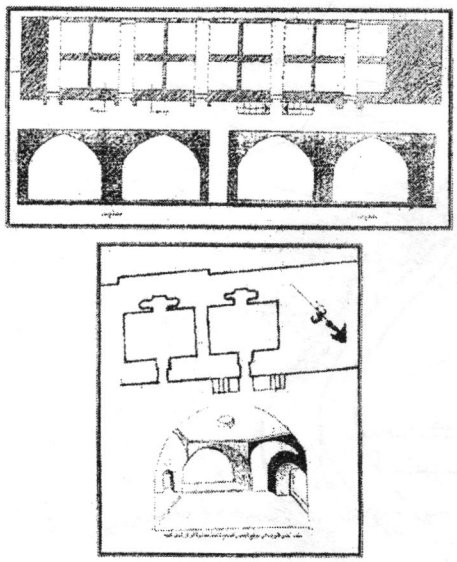

شكل رقم (6)
في الاعلى مجموعة من قلالي(صوامع) الرهبان في تكريت يبدو فيها استخدام القوس المدبب ذي المراكز الاربعة, ويتضح الفضاء الداخلي لاحداهافي الاسفل .عن (الحديثي ,2002)

"دير قديم البناء , رحب الفناء , من طسوج مسكن قرب بغداد" (حيدو , 2006 ,ص 85 عن الحموي).

ونورد شعرا منسوبا لاحمد بن عبد الله البديهي يصف فيه دير سمالو (حيدو, 2006,ص85 عن حداد) :

تالقت حوله الغدران لامعة كما تالق في افنانه الزهر

هنا نلاحظ الاشارة الى القنوات الجارية (الغدران) وتعدد الفناءات فيه , ويظهر من تسمية دير القباب وجود القباب فيه وقد اشار ابن عبد الحق الى فيضان اغرق قباب دير الثعالب * . اما عن كنائس هذه الاديرة ,فعند العودة لانماط الكنائس الديرية في العراق في القرون الميلادية الاولى نجدها بثلاثة انماط : نمط التنظيم الفضائي الذي يمزج بين الاواوين الثلاثة ونمط التشكيل الثلاثي ذي الاروقة الثلاثة وهو الشائع في معظم الكنائس الديرية , نمط الرواق الواحد الذي ينتهي بفضاء المذبح المربع ونمط الاواوين الثلاثة المطلة على فضاء مستطيل مستعرض (حيدو, 2006 ,ص 97), وعند مقارنة الانماط اعلاه مع مايرد في النصوص التاريخية لدير مار فنيون فقد اتى عن الشيخ ماري بن سليمان في فطاركة كرسي الشرق " ....ولما بنى المنصور مدينته ونزلها الناس هدم سبر يشوع تلك الابنية لاجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهيكل والمذبح **وجدد بناء بيت الاشهاد والاروقة** ونصب اسكولا وجمع المتعلمين.."(كوك, ترجمة جميل وجواد, 1962, ص 31). **ويتضح من الوصف وجود الاروقة مما يدل على كون الكنيسة من النمط الاول ذي الاروقة الثلاثة, وربما الاواوين الثلاثة , ويمكننا ان نفترض ان الكنائس الديرية في اديرة بغداد كانت ضمن هذه الانماط الثلاثة وقد بقيت هذه الانماط في عمارة الكنائس العراقية حتى القرن العشرين .**

ماذا عن عمارة الاسواق , فكيف كانت ؟

قد تكون عمارة الاسواق من اكثر الحلقات غموضا في العلاقات الاساسية للعقد المعمارية دون متقاربات معها في الزمان والمكن , **لكننا نعرف انها كانت مؤقتة , لذا يمكن ان نشير ان لا عمارة ثابتة كانت لها** , ومن المتعذر بحث الصيغ المؤقتة لقيامها دون نصوص يمكن الاستناد لها , يمكن ان تكون موضوع بحث مستقبلي بذاتها .

7-4- العلاقات الاساسية للمحاور (المسارات)

بعد تحليل العقد السابقة وبالعودة لمؤشرات الموقع **يمكننا ان نرى المسار الاساسي متمثلا في طريق واصل بين : كلواذى - الزندورد – سوق الثلاثاء – الجسر – قطفتا وسوق بغداد وسونايا-قرى سال وورثالا وبناورا- الكرخ – براثا – المحول**, ويمثل محورا مستعرضا على اتجاه دجلة تقع عليه المستوطنات الزراعية والمواقع التجارية ويمثل طريق مواصلات مواز للطريق النهري السابق التحليل في العقدة الطبيعية , **حيث يتجه بعد كلواذى الى المدائن شرقا وبعد المحول الى الانبار غربا وبذا يمثل المحور الحركي والوظيفي والانساني للموقع** ولا غرابة ان وجدنا المحور قد فرض نفسه لاحقا في قيام الكرخ العباسية (وكما سناتي له لاحقا) , وعند مقارنة مسار هذا المحور ببغداد المعاصرة نجده مقاربا من المسار الذي يبدأ من الكرادة الحالية فشارع السعدون ثم شارع الرشيد حتى ساحة حافظ القاضي ويعبر جسر الاحرار مرورا بالعلاوي ومحاذيا اوقاطعا بعض اجزاء متنزه الزوراء ومارا بمنطقتي المنصور واليرموك حتى قرابة موقع ام الطبول .

7-5- العلاقات الاساسية لصيغ الترابطات والتدرج الهرمي :

لقد ورد في تحليل عقدة العمارة ان المنطقة لم تحو على نواة مركزية او نواتين لكنها تقترب من صيغة التكوين العضوي وتتوزع فيها المسالك بشكل غير هندسي وفيها دور صغيرة كما يمكن ان تكون بينها بعض الدور الاكبر , ويظهر مبنى الدير كمركز ديني , وموقعه في اطراف القرية وليس في وسطها . **اما على مستوى الموقع ككل المتضمن لهذه القرى والمستوطنات فتظهر علاقة اساسية متمثلة بالمحور السابق الذكر والذي تقع عليه السوقان** , كما يمكن ان نرى المحاور المحاذية لنهر دجلة وعلى ضفتيه وهي اقل رتبة من المحور الاول ويمكن ان نرى محورا رابطا اخر اقل اهمية من الاثنين متمثلا في طريق بين قرية الكرخ وقرى الخطابية والوردانية والشرفانية الواقعة غرب مزرعة المباركة التي اختيرت لبناء المدينة المدورة .(انظر الشكل رقم 4)

ومن التحليل اعلاه لبنية الموقع نستطيع القول ان الموقع كان مهيئا ان ينمو حضريا ليصبح حاضرة مهمة حتى لولم يات له المنصور لبناء عاصمته فيه ولكانت السوقان او احداهما اصبحت نواة له.

7-6- المستويات الدلالية للعلاقات اعلاه :

من اهم الدلالات التي نراها في الموقع انه رغم وقوعه تحت السيطرة الساسانية لحقبة طويلة وهي حقبة سبقت الفتح العربي له الا اننا لا نجد لها تاثيرات رمزية او دلالية , مما يمكن ان يدلنا على ضعف السيطرة الحاكمة عليه , ونرى دلالة واضحة في انتشار الدين المسيحي

ورغم ان الموقع قد استوطن في عصور اقدم كما راينا ولكن تنعدم الاشارات الرمزية لذلك التاريخ , ومما يعزز ضعف التاثير المشار له ان النصوص التاريخية التي وصفت الموقع اشارت الى موقع تل حرمل الذي سبق ذكره ب (خرائب) ومن هذا

---

* ينقل جواد وسوسة عن ابن الحق انه يراه هونفسه دير القباب , (جواد وسوسة, 1958, ص . 104) و لكن في كتاب لاحق (جواد واخرون ,1960), ينقلان عن ياقوت وصفه لموقع دير الثعالب على نهر عيسى وقرب المنطقة المسماة الحارثية فيكون غير دير القباب وفيه قباب ايضا. وقد اثرنا عدم وضعه على المخططات في هذا البحث .

نستدل ان اثار الموقع كانت لاتزال قائمة او بعضها لكنها لم تثرالناس بشكلها او عمارتها لم توصف حتى واعتبرت خرائب فقط .

8- بغداد بعد بناء المدينة المدورة:

8-1 بناء المدينة المدورة :

عندما تولى المنصور الخلافة العباسية , انتقل الى الكوفة فبنى مدينة الهاشمية 0 وهي غير هاشمية الانبار), لكنه عزم على بناء مدينة جديدة تكون عاصمة للخلافة ويشير المؤرخون لمبررات عديدة لذلك *, وقد بحث المنصور بنفسه عن موضع ملائم لها , وبعد ان حدثه بعض اصحابه عن موقع بغداد ذهب اليه واستدعى عددا من الاشخاص(البارزين) فيه وسالهم عن مواضعهم , فسمع خيرا واعجبه الموقع واستقر عليه رايه , حيث وجده ملائما للسكن وعلى طريق مواصلات وهو محاط بانهار وقنوات توفر له الصفة الدفاعية (العميد , 1986، ص ص 343-350) , وترد في اخبار اختيار الموقع قصة المقلاص التي نوردها لاهميتها الدلالية , وخلاصتها ان بعض الرهبان في- دير مار فنيون الوارد ذكره سابقا – اخبروا المنصور انه ورد في كتبهم القديمة ان شخصا يدعى (مقلاص) يبني مدينة عظيمة قرب ديرهم واكد المنصور لسامعيه ان مقلاص هو اسم اطلقه على نفسه عندما كان صغيرا (كوك , ترجمة جميل وجواد، 1962، ص32) مما عزز قناعته بالموقع.

بعد اختيار موضع مزرعة المباركة , تم تعويض اصحابها بسخاء وشرع بالبناء في الاول من اب عام 762 م الموافق لجمادى الاولى عام 145ه بعد استدعاء عدد كبير من المهندسين والبنائن والذراعين والمساحين والحرفيين , وقد كان للمنصور رايا في شكل المدينة الدائري اوضحه لكبار القائمين بالعمل وتشير الروايات التاريخية الى انها قد خطت كواقع حال في الموقع واضرمت نار في محيط الدائرة راها المنصورمن موقع قربها (هو نفسه دير مار فنيون) فوافق عليها وابتدا البناء بلبنة وضعها بنفسه و قد اقطع المنصور لقواده قطائعا (مساحة محددة من الارض) واعطاهم الحق ان يبنوا فيها دورا او قصورا او جعلها خانات او مستغلات اخرى وقسم ما حول المدينة الى ارباض يبني بها الناس مسكن ودروب واسواق وامرهم ان يبنوا فيها ما يكفي من المساجد والحمامات (جواد واخرون , 1960 , ص 18), **ويجب ان نوضح هنا ان هذه القطائع والارباض كانت خارج المدينة المدورة** ويختلط خبر بناؤها ببناء المدينة المدورة في وصف المؤرخين . , **ودعيت المدينة المدورة مدينة السلام او دار السلام.**

8-1-1- اسوار المدينة

تختلف الوايات التاريخية في ابعاد المدينة الدائرية الان الباحثين اخذوا برواية رباح البناء التي يوردها الخطيب وكان رباح ممن عملوا في بناء المدينة المدورة *وهذه الابعاد هي: **ان قطر المدينة هو 5283 ذراع اي بحدود 2615 متر(اكثر بقليل من كيلومترين ونصف)** ويكون محيطها عندها 8132 متر ولها اربعة ابواب يقابل كل اثنان منها (متناظرة كليا) وتواجه الابواب المدن الاسلامية المحيطة فهي باب الكوفة وباب البصرة وباب الشام وباب خراسان .(ليسنر و ترجمة العلي , 1984،ص 64).

للمدينة ثلاثة اسوار: خارجي بارتفاع 17 متر تقريبا وسمك قاعدته 10 متر ثم ارض خاليةبطول 25 متر لاغراض الحركات العسكرية تسمى الفصيل الخارجي ثم السور الرئيسي وسماه اليعقوبي السور الاعظم بارتفاع 30 متر وسمك قاعدته 25 متر (او 10 امتار الان المرجح لدى المؤرخين هو 25 متر) وكان لهذا السور (شرفات) اي ابراج مراقبة عددها بين باب واخر 28من عدا بين باب البصرة والكوفة فعددها 29 , يلي السور الفصيل الداخلي وخصص للسكك ودور قادة الجيش اي المحلات السكنية التي تكون بشكل شعاعي للمركزبطول 150 متر (انظر شكل رقم 7) **ثم سورداخلي يليه فضاء وسطي يقع في مركزه قصر باب الذهب ومسجد المنصور ولا بناء اخر فيه سوى دار لصاحب الشرطة وسقيفة لصاحب الحرس** (انظر النقاش في ليسنر , ترجمة العلي و1984 , ص 154).

اما المداخل لها فتبدا بعبور الخندق (وهو بعرض 6 م تقريبا ومن ثم دهليزبطول 40 متر وعرض 20 متر له اروقة على جانبه ثم فضاء مربع ارضه مرصوفة بالحجارة طوله 30 متر وعرضه 20 متر وتفتح على جانبيه ابواب الى الفصيل الداخلي ثم ياتي باب السور الاعظم وهو من حديد ولا يفتحه الامجموعة رجال (ان الابواب الاربعة جلبت من واسط كان الحجاج قد جلبها وزعم ان الجن صنعها للنبي سليمان !) (جواد وسوسة , 1958 , ص51) **وفي سقف التقاطع بين السور واتجاه الدخول قبة تسقف مجلسا علويا** له ادرج للوصول له (انظر الشكل رقم 8) وكانت هذه القباب الاربعة مذهبة ومزخرفة **ثم طريق على جانبيه فضاءات لها سقوف معقودة vaulted تطل اقواسهاعلى منتصف الطريق الذي عرضه 8 متر وسميت هذه الفضاءات بالنصوص التاريخية**

---

* ليس البحث بشان استعراض المبررات هنا وللاطلاع انظر (العميد، 1986 , ص ص 314-317)

* اعتمد رواية رباح كل من هرزفيلد وكريسويل وايدهم مصطفى جواد واحمد سوسة(جواد وسوسة، 1958، ص 63)

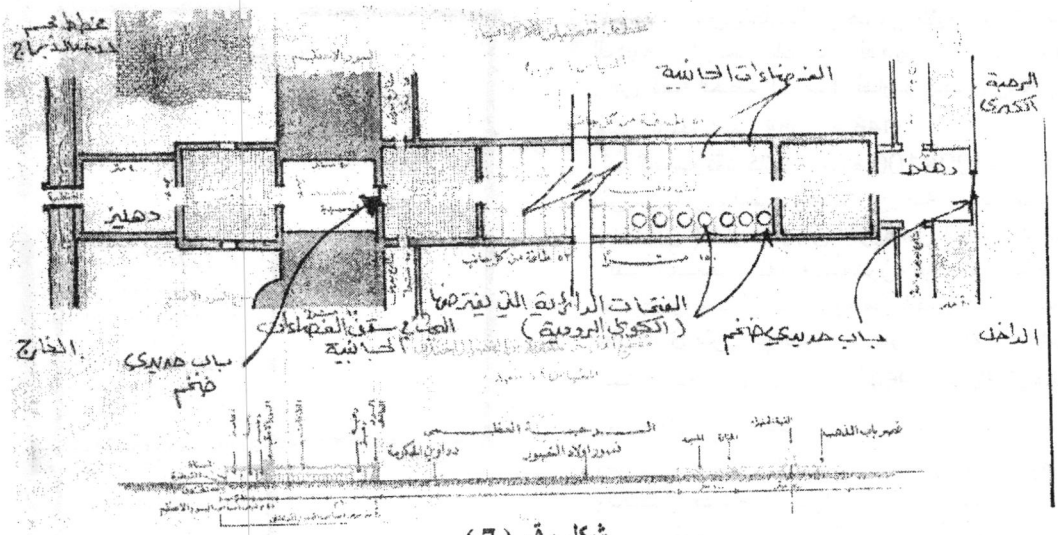

شكل رقم (7)
ايضاح فضاءات المداخل للمدينة المدورة
وكذلك مقطع يوضح مقياس المدينة (بناء على تحقيق احمد سوسة (1952)

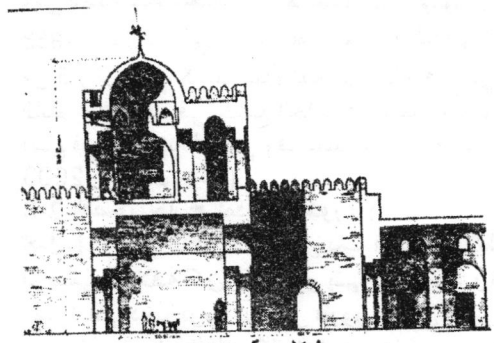

شكل رقم (8)
مقطع في جزء من احد المداخل في موضع السور الاعظم يوضح القبة التي تسقفه
عن (جواد واخرون 1960 عن هيرزفيلد)

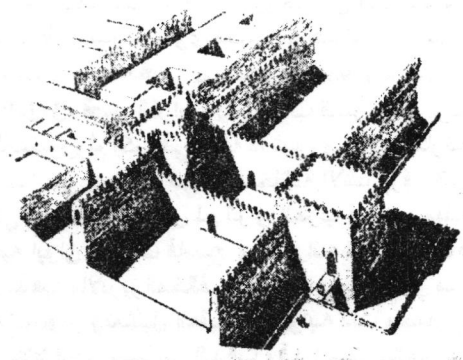

شكل رقم (9)
صورة متخيلة مجسمة لجزء من السور يوضح منطقة الفصيل الخارجي وبداية الفصيل الداخلي
عن (جواد واخرون 1960 عن هيرزفيلد)

(الطاقات) وعددها 53 على الجانبين, وفيها "كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر" (جواد وسوسة 1958 . ص 50)
ويحاذي هذا الطريق منطقة الفصيل الداخلي. بعده فضاء ارضه مرصوفة بالحجر ايضا كالاول ثم ياتي باب يؤدي الى الرحبة الكبرى التي يتوسطها القصر .وكما اتى سابقا فان فضاء الفصيل الداخلي كان للسكن وفي الربع الجنوبي بين باب البصرة وباب الكوفة بنى المنصور سجنا تحت الارض سمي (المطبق) .(جواد وسوسة. 1958 . ص 52)

8-1-2- قصر باب الذهب وجامع المنصور :
القصر مربع بمساحة 200×200 متر , وحسب الوصف يقع في صدره ايوان طوله 15 متر وعرضه10متروفي صدر الايوان مجلس ابعاده 10×10 متر وتسقف هذا المجلس قبة قطرها بقطره اي 10متر وارتفاعها عن الاعمدة التي تحملها 10 متر وارتفاع الاعمدة 10 متر فيكون الارتفاع من اعلى نقطة في القبة الى الارض 20متر وفوق هذا المجلس مجلس اخر بنفس الابعاد تسقفه القبة الخضراء الشهيرة التي يبلغ ارتفاع اعلى نقطة فيها عن الارض 40 متر (ليسنر. ترجمة العلي . 1964. ص 65)
, نستدل من الوصف ان القبة الاولى داخلية , وهناك ارضية مستوية فوقها هي ارضية المجلس العلوي الذي تسقفه القبة الخضراء الخارجية ,وحسب الوصف فأن ارتفاع قوس الايوان 15 متر , **وهنا نستدل ان القوس هو بطول فضاء الايوان و يتداخل ارتفاعه مع فتحة القبة بجزء مقداره 5 متر ,** ولا ترد اوصاف اخرى للقصر

سوى انه كان يقابل كل واحد من الابواب الاربعة للمدينة , وان بابه كانت من الذهب ,و انه كان فوق رأس القبة الخضراء تمثال لفارس يحمل رمحا .(ليسنر , ترجمة العلي , 1984, ص148)

اما الجامع فقد كانت ابعاده 100×100متر وقد بني من اللبن والطين وحملت اروقته اعمدة خشبية (اساطين) تعلوها تيجان دائرية من الخشب ايضا , بنى المنصور لنفسه مقصورة فيه , وقد نقض المسجد واعاد الرشيد بناؤه من الطابوق والجص عام 807 متر , ثم اضيف له جزء من القصر في عهد المعتمد (جواد واخرون , 1960 , ص 22)(شكل رقم 10) لقد احتمى الامين اثناء حصار قائد المامون له عام 814 متر بقصر باب الذهب وتحصن جيشه بالاسوار وكان من جراء ذلك اصابة القصر والاسوار بالكثير من الدمار (لسترنج ترجمة جميل وجواد , 1962 , ص101).**ان القبة الخضراء قد بقيت قائمةحتى عام 941م حين اصابتها صاعقة فسقطت وبقيت جدرانها قائمة حتى نهاية حكم العباسيين تقريبا.**(جواد وسوسة , 1958, ص54) وبقي من الجامع محرابه المنحوت من المرمر الذي كن قد نقل اليه من بناء اقدم في الشام و اكتشف في جامع الخاصكي لاحقا (وهو اليوم في المتحف العراقي وقد سلم من السرقة عام 2003 ربما لثقل وزنه) .

8-2-القصور خارج المدينة المدورة :

8-2-1-- قصر الخلد كان قصر باب الذهب البلاط الرسمي للخلافة لكن المنصور بنى بعده مباشرة قصرا على دجلة قرب دير مار فنيون سمي قصر الخلد تيمنا بجنة الخلد ,كانت فيه حدائق واسعة واشتهر بحفلة عرس هارون الرشيد من زبيدة سنة 781 م (الشرقي 2001 , ص 170).

8-2-2- قصر عيسى : وبني قرب قصر سابور القديم كما ورد ذكره ويطل على دجلة , و بناؤه سابق لبناء قصر الخلد ولا يوجد من الوصف ما يدل على عمارته سوى فخامته واعجاب المنصور عندما زار عمه فيه (جواد واخرون, 1960و ص 28).

8-2-3- قصر القرار : يقع جنوب قصر الخلد نزله المنصورولم يكن في وقته ذا شان و الان عمارته تمت على يد زبيدة في عهد خلافة الامين,وقد اتى في وصفه **انه مجلس لم ترى العرب والعجم مثله فيه ايوان مشرف فاسح و جدرانه كانت بيضاء ومذهبة بالابريزالمخالف بالازورد وفيه الكثير من التصاوير وتماثيل العقبان وابوابه ذات مصاريع تتلالا فيها مسامير الذهب وقد دببت بالجواهر النفيسة وعلقت على الابواب ستور معصفرة مذهبة وفرش بفرش كانها صبغ الدم**(جواد واخرون , 1960 و ص29) , وقد حرق القصر اثناء حصار طاهر بن الحسين له عام 812م .

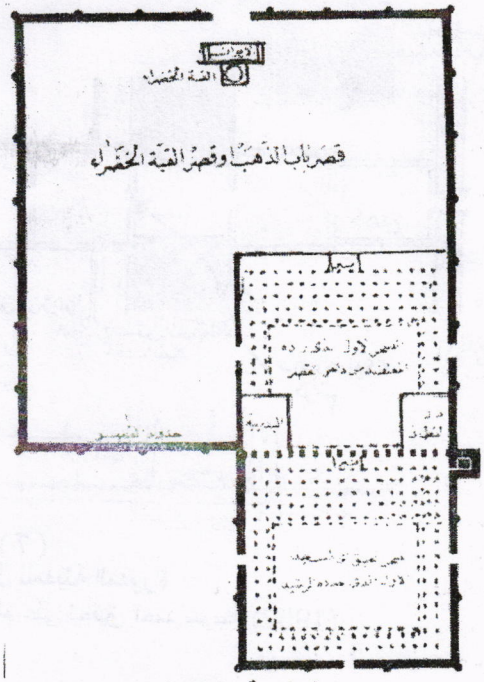

شكل رقم (10)
جامع المنصور بعد توسيعه باخذ جزء من قصر باب الذهب, عن (جواد واخرون, 1960)

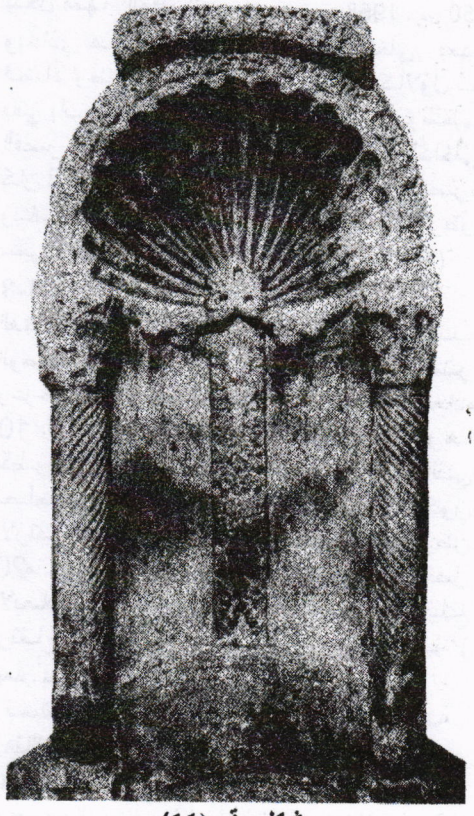

شكل رقم (11)
محراب جامع المنصور حسب ما راى كريسويل
عن (شريف يوسف , 1982)

8-2-4- القصر الحسني : واخذ اسمه من الحسن بن سهل والد بوران زوجة المامون ,وكان يسمى القصر الجعفري ايضا نسبة الى جعفر البرمكي الذي بناه وهو اول قصر يبنى بالضفة الشرقية لدجلة قرب موقع سوق الثلاثاء وقد نزله المامون عندما الت الخلافة له ثم اصبح نواة لدار الخلافة عند عودة الخلافة من سامراء في عهد المعتضد , ولا يوجد من الوصف ما نستدل منه على عمارته في عهد المامون سوى ما اقامه فيه من موقع سباق للخيل ولعبة الصولجان وحير للوحوش و يشير المؤرخون الى تجدد عمارته لاحقا في عهد المعتضد والمكتفي (الشرقي 2001 . ص 176) . وقد توسعت المنطقةالحضرية المحيطة بالمدينة المدورة وظهرت عدة احياء (ارباض) بها وقرب باب الشام ظهرت محلة كبيرة دعيت بالحربية و وضاحيتها الشمالية تدعى بالزبيدية باسم زبيدة او باب تبن الذي تقع على مقربة منه مقبرة كانت تدعى بالشونيزي الصغير **وهي مقبرة تعود لزمن سابق للمدينة المدورة وصارت تعرف بمقبرة قريش دفن فيها جعفر بن ابي جعفر المنصور ودفنت بها زبيدة وابنها الامين , ودفن بها الامامان موسى بن جعفر الكاظم وحفيده محمد الجواد**(كوك . ترجمة جميل وجواد , 1962. ص 50) **واخذت المنطقة المحيطة بها عبر الزمن اسمها من الامام الكاظم واصبحت تدعى الكاظمية.**

8- 3 – نشأة الكرخ جنوب المدينة المدورة:
كانت الاسواق في مطلع بناء المدينة المدورة تقع في الدهاليز الطولية التي سبق وصفها في مداخل المدينة , ولكن لاسباب الضيق والازدحام والضجيج وارتفاع دخاخين الباعة وما تنتجه الاسواق من اتساخ ,من جهة ولاسباب امنية (سهولة التسلل للاسواق) من جهة اخرى, اخرج المنصور الاسواق من المدينة المدورة وامر ان يبنى بين الصراة والرفيل سوقا وان يكون صفوفا ويرتب كل صف في وموضعه ويكون لكل صنف من الباعة جزءا خاصا بهم وامر المنصور ببناء مسجد لهم (ليسنر ,ترجمة العلي . 1984.ص 75), وقد طلب الناس التوسع في بناء الاسواق من اموالهم فسمح لهم بذلك , فتوسعت الاسواق وتداخلت مع القنوات وحفرت قنوات فرعية اضافية وقد سميت بعضها على اسماء الاسواق المطلة عليها , كنهر البزازين ونهر القلانين ونهر الدجاج (جواد سوسة , 1958 , ص ص 80 -82) , **فتكاملت في هذا الموضع محلة اخذت اسمها من نهر كرخايا والقرية القديمة بهذا الاسم , واصبحت الكرخ حي التجار في بغداد** , ونقلت لها دواوين القضاء الخاصة بها , واتصلت بقطفتا التي وقع فيها دير كليليشوع (دير الجاثليق) والذي دفن قربه (او فيه) الشيخ معروف الكرخي **ان توسع الكرخ جعلها تنافس المدينة المدورة ومجاوراتها التي عرفت باسم بغداد حتى قيل ان بغداد من الصراة واعلاها والكرخ من الصراة واسفلها** (انظر الشكل رقم 13)**.وقد طغى اسم الكرخ على كامل الجانب الغربي لدجلة عبر الزمن**

8-4- نشأة الرصافة في الجانب الشرقي:
انشاها المنصور لابنه المهدي بعد ان قدم الى موقع بغدادمع جيشه الى موضع الشماسية في الجانب الشرقي بعد مهمة عسكرية عام 768م , فطلب منه المنصور ان يعسكر هناك وان ينشئ له ولاصحابه دورا ومرافق اخرى , فاقام ذلك (جواد واخرون . 1960 . ص24) , **سمي الموضع عسكر المهدي او رصافة المهدي وقيل ان البناء رصف رصفا فدعيت رصافة , او ان الاسم اتى تيمنا برصافة الانبار لابي العباس السفاح ورصافة الشام في الرقة غرب الفرات** . وقد بني في الرصافة جامعا اكبر واكثر رونقا من جامع المنصور وال جانبه قصر المهدي او قصر الرصافة وكمل البناء عام 773 م أو 777م واقطع المنصور اخوته وقواد جيشه قطائع هناك , اتسعت المنطقة حتى بلغت الشماسية والمخرم (انظر الشكل رقم 13)ومد جسرا بينها وبين بغداد الغربية . وقد نزل المستعين في قصر الرصافة عند محاولته العودة الى بغداد من سامراء وقد اقام سورا حول الرصافة وحول جزء من الجانب الغربي , لكن متعقبيه من سامراء قدموا اليه وتمكنوا من هدم السور واتت حربهم على قصر الرصافة ومعظم ابنيتها(كوك . ترجمة جميل وجواد . 1962 . ص 125) واصبح القصر لاحقا مقبرة للخلفاء (الشرقي .2001 ص . 181) وعرفت في الرصافة قصور مهمة اخرى هي قصر الطين للبرامكة الذي سمي معارضة لما انفق عليه وما كان عليه من فخامة وقصر الوضاح قرب قصر الرصافة (الشرقي. 2001 . ص 189).

في الرصافة كانت تقع مقبرة قديمة ايضا للمجوس او للزرادشتية ,و قد دفنت فيها الخيزران ام الرشيد ودعيت بذلك مقبرة الخيزران , لكن اشهر من دفن فيها كان الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الذي لقب بالامام الاعظم. وحول المقبرة نشات لاحقا منطقة اخذت اسمها منه وسميت الاعظمية . وقد طغى اسم الرصافة على كامل الجانب الشرقي لبغداد عبر الزمن.

9- تحليل البنية الحضرية لموقع بغداد بعد بناء المدينة المدورة:
9-1- العلاقات الاساسية للعقد الطبيعية :حيث ان طبيعة المنطقة جغرافيا وطوبوغرافيا لم تتغير

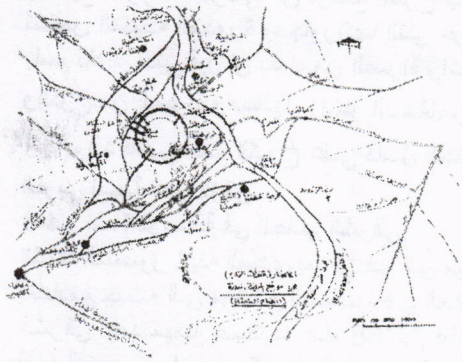

شكل رقم (12)
الانهار والقنوات في منطقة بغداد بعد بناء المدينة المدورة, وتتوضح الخنادق التي حفرت اضافة لها (اعداد الباحثة)

فالعقد الطبيعية هي نفسها , اما علاقاتها الاساسية , فيمكن ان نرى تعزيزا مهما للعلاقة المتكونة من اثر نهر دجلة , **فرغم ان المدينة المدورة لم يتم توقيعها على دجلة, الا ان اهم القصور التي بنيت في تلك الحقبة وقعت على النهر** وخاصة المنطقة في مصب الصراة , حيث اقيم قصر الخلد , وقصر عيسى وقصر القرار , ووقع القصر الحسني على الضفة الشرقية للنهر في جنوب سوق الثلاثاء تقريبا. اما عقد قنوات الري فيلاحظ تعزيز علاقاتها ايضا , فقد ازداد الاستيطان فيها ووقعت عليها معظم الاسواق في محلة الكرخ وكما راينا فأن بعض القنوات اخذت اسماءها من الاسواق الواقعة عليها . لقد كانت هذه القنوات تتغلغل بين الدور والاسواق , ويمكن وصف مواضعها بما يشبه المدن الواقعة على شبكة من المياه (كما كان الحال في مدينة البصرة مثلا في مطلع القرن العشرين).

ان اختيار موضع بناء المدينة المدورة محاطا بالقنوات في هذه المنطقة هو تجلي(للامكان) الذي تحمله العلاقات الاساسية للعقد الطبيعية فيها , التي وفرت الحماية الدفاعية اضافة لتأثيرها في السكن والزراعة والمواصلات والتجارة . وقد تم تعزيز هذه العلاقة الجديدة بحفر الخندق المحيط بالمدينة المدورة وخندق اخر من الجهة الغربية والشمالية (انظر الشكل رقم 12).

9-2-العلاقات الاساسية للفعاليات الانسانية:

لاحظنا العقدة التجارية المهمة التي كانت قائمة في الموقع قبل بناء المدينة المدورة , يمكننا ان نرى قوة هذه العلاقة بعد بنائها , فقد تم اختيار هذه المنطقة لاخراج الاسواق لها ,ثم امتدت الاسواق فيها شرقا وغربا واصبحت مركز محلة كبيرة هي الكرخ والتي بقيت المركز التجاري لبغداد لحقب طويلة , **واذا تتبعنا هذه العلاقة عبر الزمن نجد ان محلة الكرخ التي تاسست من خلالها بقيت قائمة طيلة حياة بغداد وحتى اليوم, وعليه فهي اقدم منطقة لا تزال مسكونة منذعصر ما قبل المدينة المدورة حتى اليوم في بغداد.** اما فعالية الزراعة فقد استمرت ايضا ولكن خارج المواقع التي ازدادت الكثافة السكانية فيها و ذلك حول المدينة المدورة وفي الرصافة .

لقد تاسست في عهد المدينة المدورة في بغداد علاقة اساسية لعقدة فعالية انسانية مهمة هي الفعالية السياسية , فبتأسيس عاصمة للخلافة العباسية في الموقع , ظهرت الفعالية السياسية , مع ما يرتبط بها من فعاليات دفاعية وادارية وخدمية , يمكننا ان نرى الاستمرارية للفعالية السياسية عبر الزمن للموقع الذي ضم مدينة كبرى كانت في اغلب عصورها عاصمة لدولة كبيرة .

9-3- العلاقات الاساسية للعقد المعمارية :

مع تاسيس المدينة المدورة وازدياد البنيان :

ا - كان لا بد ان تظهر عقد جديدة على مستوى وظائف الابنية , فظهرت عمارة القصور , وكانت متعددة الوظائف فهي غير السكن كانت موقعا للوظائف المدنية وتضم دواوين الدولة والمحاكم والمجالس الادبية والعلمية وظهرت المنشات الدفاعية متمثلة بالاسوار والحصون الضخمة كما ظهرت وتوسعت الابنية الدينية الاسلامية (الجوامع والمساجد) وهذه كانت تضم الوظائف التعليمية ايضا , ونجد الحمامات كنوع وظيفي جديد . اما ما استمر من عقد الفعاليات فهو السكن والاسواق التي اصبحت دائمية الان وتوسعت وتخصصت بالبضاعة , واستمر وجود الاديرة مع انحسار في وظيفتها الدينية وازدهار لوظيفتها كمواقع تنزه .

ب – تطورت انماط البناء وطرزه لكل مما ياتي :

اولا: القصور : يمكننا ان نستنتج ان استدعاء البنائين من مناطق متعددة وباعداد كبيرة لبناء ابنية **لعاصمة الخلافة قد جعل ابنيتها ميادين ابتكارمعماري** وحرفي مهم , اضافة الى تطوير للانماط والطرز السابقة من قبل من عمل بها من البنائين , **ويمكننا ان نرى استمرار الطراز الحيري** فقد راينا الايوان الكبير في قصر باب الذهب , وراينا الايوان الفسيح في قصر القرار , ويمكننا ان نقول ان هذه القصور كانت مفتوحة للداخل ذات افنية ويستدل على ذلك من الاشارات عما حوته من حدائق وساحات .

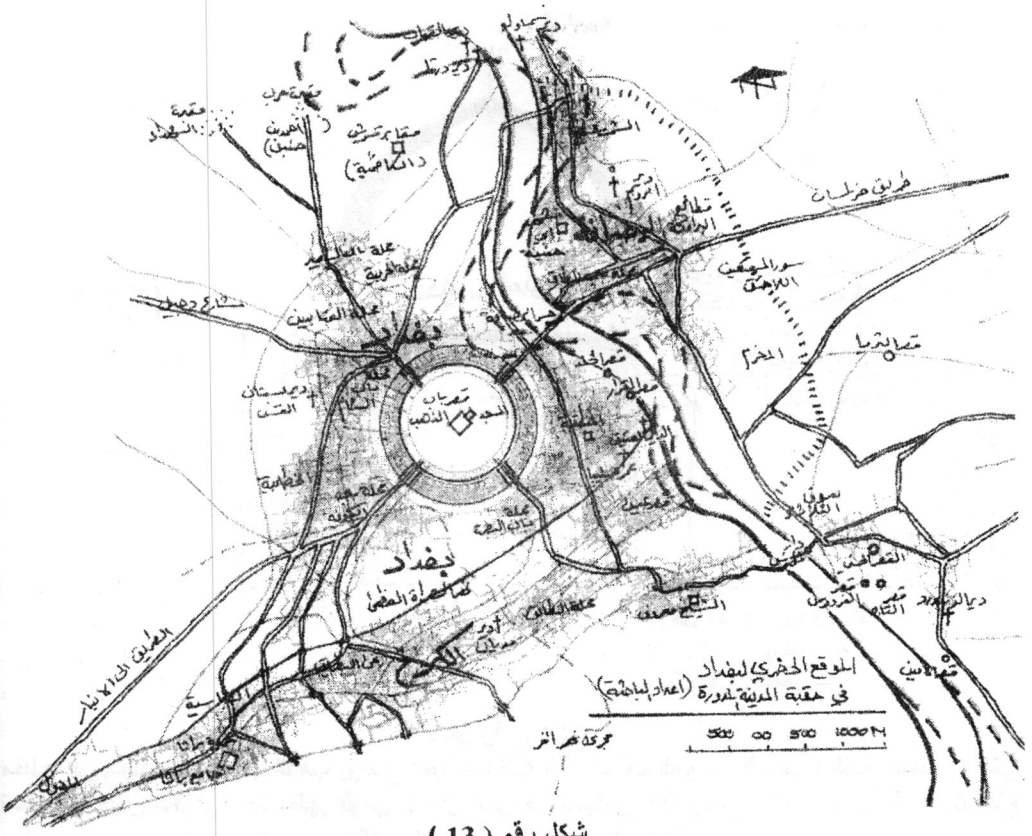

شكل رقم (13)

بنية الموقع الحضري لبغداد في حقبة المدينة المدورة ونشوء الكرخ والرصافة(اعداد الباحثة)

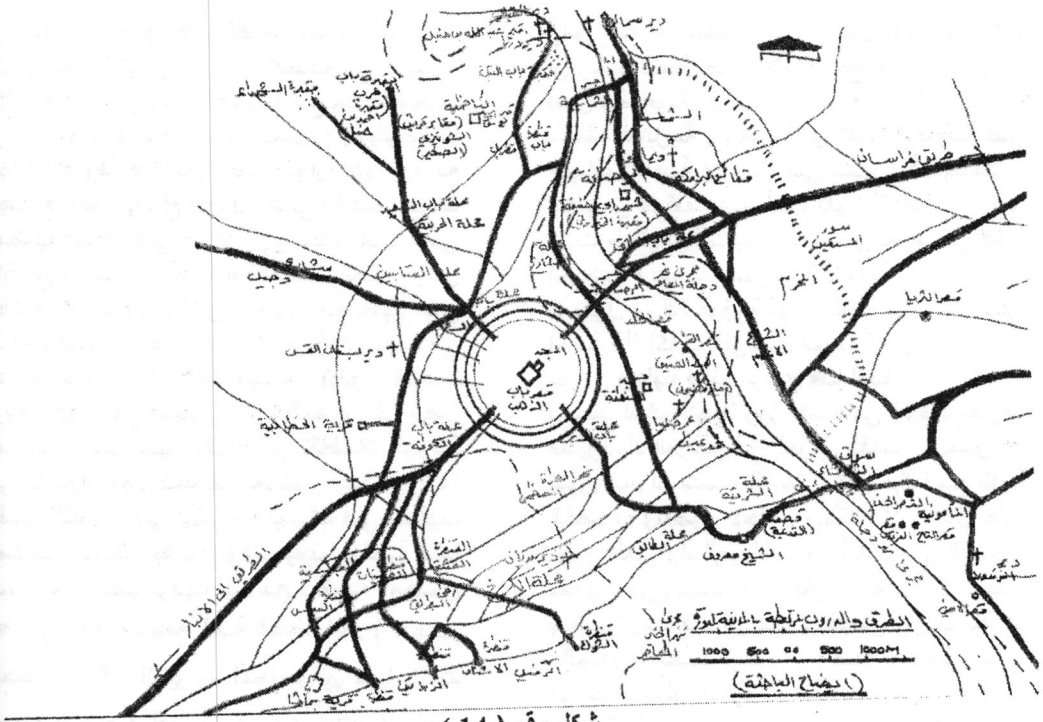

شكل رقم (14)

المسارات (المحاور) في بغداد في حقبة المدينة المدورة توضح تكامل البنية الحضرية لها مع مجاوراتها
(اعداد الباحثة)

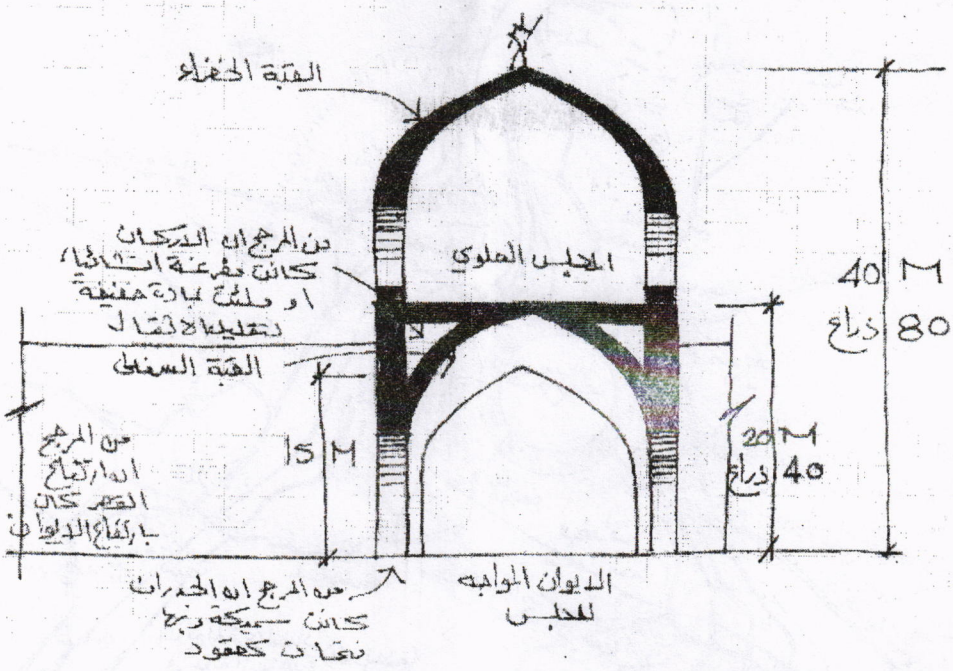

شكل رقم (15)

مقطع في مجلس قصر باب الذهب يوضح القبة الداخلية التي تسقف المجلس السفلي والقبة الخضراء التي تسقف المجلس العلوي , كما يظهر قوس الايوان المواجه للمجلس, وقد وضع سمك الجدران نظرا للارتفاع وبالاستدلال من سمك جدران الاسوار

(تحقيق الباحثة لنص الوصف التاريخي)

وايضا يستدل فعليا على ذلك من مقارنة المساحات التي وصفت للايوان ومجلس الخليفة مع المساحة الكلية في قصر باب الذهب (مع حتمية وجود مرافق اخرى لم توصف في القصر) , **ويتبدى لنا وجود االاروقة فيه من النص الوارد عن توسيع الجامع لاحقا بفتح فتحات على القصر بحيث بعضها كانت على اروقته** , و هذه كانت على الارجح تتوسط بين الفناء اوالفناءات والكتل , وفق الطراز الحيري , ولكن التطور فيه يظهر في السعة والحجم , رغم وجود الاواوين الضخمة في عمارة المدائن مثلا الا اننا نجد هنا تطورا انشائيا **بربط الايوان مع المجلس ذي الطابقين , في قصر المنصور , كما تظهر القباب في تقاطعات الحركة في الاسوار وفي تسقيف المجلس اعلاه , , كما يظهر التطور في الطراز والمنشا في تسقيف المجلس السفلي بقبة (وهي يقينا داخلية) ثم استواء السقف فوقها ليصبح ارضية المجلس العلوي الذي تسقفه القبة الخضراء . (انظر الشكل رقم 15 الذي تم اعداده في هذا البحث لايضاح المقطع).** اما على مستوى التفاصيل فمن الاشارات لوجود (راس) للقبة الخضراء **يمكننا القول انها على الارجح كانت قبة مدببة** وربما مع جزء صغير في اعلاها , حيث اتى في التاريخ ان راس القبة قد سقط لوحده , قبل سقوطها , كما ان وجود التمثال في اعلاها يرجح هذا الاستدلال , فمن الصعوبة وضع عناصر في اعلى القباب **نصف الدائرية (وهي التي كانت معروفة قبل القباب المدببة) .** اما على مستوى الانهاءات , فيجب ان نتوقف امام مادة اللون الاخضر , فلو كانت طلاء لزالت بسرعة ونحن نعرف ان القبة الخضراء بقيت بحدود 200 سنة , ومن غير المعقول ان الطابوق الذي استعمل في بنائها كان اخضرا أذ لكانت الفواصل الجصية ظهرت واثرت عليه , **وعليه فاننا نرجح هنا انها كانت مكسية بالسيراميك الاخضر (القاشاني) وقد عرف السيراميك المزجج في العراق القديم , ويمكن ان يكون اسلوب اكساء القباب به قد ابتدا مع القبة الخضراء وتتطور لاحقا .** ويمكننا ان نستدل على تطور افكار واساليب التصميم الداخلي في القصور مما يرد في وصف قصر القرار , فالجدران بيضاء بمعنى انها قد كسيت بالجص وان السقوف والجدران كانت مذهبة , وهذا التذهيب على الارجح هوللزخارف والصور التي وصفت ولاستكمال التكوين اللوني نجد فرشا بلون الدم **(فالتصميم اللوني هو الابيض و الذهبي والاحمر القاني) مما يوضح ثيمة لونية متميزة** , ومن عناصر التصميم الاخرى نرى ابوابا كبيرة ذات

مسامير ذهبية رؤوسها مرصعة بالجواهر **ونجد استخداما مهما للستائر فوق الابواب وفي الفتحات (وهذا الاسلوب كان لايزال يستخدم في الدور التقليدية في العراق حتى مطلع القرن العشرين)**

ثانيا : عمارة الجوامع وتظهر اكثر بساطة فالمخطط بسيط ذو صحن حوله او امامه صفوف من الاعمدة تحمل السقف , وكانت هذه الاعمدة في جامع المنصور من الخشب مع تيجان خشبية دائرية بسيطة ايضا , ولا اشارات لوجود عناصر مميزة كالقبة و ا لمأذنة , حتى في الجوامع التي عني في بنائها , و يمكننا بهذا ان نستبين الفرق بين جوامع بغداد والجوامع التي بنيت لاحقا في سامراء من ناحية حجمها وما تمثله من قيم رمزية.

ثالثا : عمارة الاسواق : يمكن ان نستدل من وصف الاسواق في الكرخ انها كانت طولية متكونة من صفوف من الدكاكين الصغيرة (اي انها كانت خلوية التكوين) , على جانبي محور وسطي و من وصف توسع الاسواق وامتداداتها نستدل انه قد نشأت فروع من المحور الرئيسي وفروع اخرى موازيه له **وهذا النموذج يمثل العلاقة الاساسية لتكوين الاسواق والذي اصبح نمطا للاسواق في عموم المدن الاسلامية اللاحقة** . ويمكننا تحليل نشؤ العلاقة (النمط) من المسار (الدهليز) في ابواب و اسوار المدينة المدورة , هذا الدهليز الذي احتوى الفضاءات(الطاقات) على الجانبين , وهو الذي خصص للاسواق في تخطيط المدينة , ثم اخرجت منه كما مر بنا .

هناك نقطة مهمة جدا يجب التوقف عندها فيما يخص ما اتى من وجود (كوى رومية تدخل الانارة والهواء ولا تسمح بدخول المطر) , فبرغم اهمية هذا النص وما يعنيه معماريا الا اننا لا نجد لها تحليلا ولم يضعها هيرزفيلد في رسمه للاسوار (شكل رقم 7و8و9) , لكن الباحث طاهر مظفر العميد يطرح تساؤلا عنها , و ويرى انها لايمكن ان تكون جانبية على جدران الفضاءات المذكورة , ويرجح انها سقفية شبيهة بعض الشيئ من فتحات عقود خان مرجان (المتداخلة عموديا وافقيا) , لكن ذلك غير مرجح لان تلك التقنية لم تظهر حتى عصور لاحقة , **لذ ا يمكننا ان نفترض انها كانت سقفية شبيهة بفتحة سقف الباانثيون في روما خاصة ان الوصف لها ياتي بكونها(رومية)** وموقعها في سقوف الفضاءات الجانبية اذا اعتبرنا ان مسار الدهليز الوسطي كان مفتوحا (كما راى بعض المؤرخين)

ولكن لو كان هذا الدهليز مسقفا فان هذه الفتحات على الارجح تكون في سقفه وبذلك يصبح النموذج الاول لسقف الاسواق ذي الفتحات المتكررة وهو ما اصبح نمطا في الاسواق الاسلامية لاحقا واستمر في بغداد حتى مطلع القرن العشرين مثل سوق الشورجة التقليدي.

9-4- العلاقات الاساسية للمسارات (المحاور)

اقتضى الموقع المركزي والبوابات الاربعة ان تكون هناك طرقا مؤدية لها, وهذه الطرق تعود فترتبط بالمحاور الاخرى للموقع واهمها المحور المستعرض الذي كان من قبل في الموقع رغم الشعاعية في المسارات التي اقتضاها الشكل المركزي.

ان هذا المحور بقي يمثل علاقة اساسية فقد تطور من طريق رابط بين مجموعة قرى الى محور السوق الرئيسي في الكرخ ومركز هذه المحلة الكبيرة, وازدادت قوته عند نشؤ العمارة في الجانب الشرقي (في انحاء سوق الثلاثاء) , مما عزز العلاقة الاساسية لاهمية الموقع الذي عاد واصبح مركزيا بعد ظهور دار الخلافة في الجانب الشرقي واستمرارية الجانب الغربي في الكرخ , ,هذه العلاقة بقيت هي الاساسية في بنية مدينة بغداد حتى مطلع القرن العشرين . اما المحاور الاخرى: فقد تعززت المحاور المحاذية للنهر على الجانبين وظهر محور استمر لاحقا في الزمن يربط الرصافة بالجزء الغربي من دجلة بجسر في الموقع الذي كانت فيه قرية سونايا والتي استمرت باسم العتيقة في العصر العباسي .

9-5- العلاقات على مستوى الترابطات والتدرج الهرمي : واهم علاقة فيها هي النواة المركزية لموقع بغداد المؤسسة مع المدينة المدورة و ليس مركزية المدينة المدورة ذاتها كما يشار عادة, فرغم مركزية الشكل الدائري **فلم تكن المدينة المدورة سوى قصر كبير للخليفة وحاشيته والجيش التابع له فقط** (وليس كل الجيش , فجيش ابن المنصور المهدي طلب منه ان يعسكر في الرصافة ولا يدخل المدينة المدورة). اما على مستوى الموقع فان المركزية حصلت فعلا بتاسيس المدينة المدورة لكنها خفتت مع تاسيس الكرخ ونموها التجاري وتاسيس الرصافة,**و يمكننا حتى ان نرى التدرج الهرمي في الموقع بدءا طبعا بالمدينة المدورة , وما احاطها وغلب عليهما معا اسم بغداد تليها حسب الاهمية الكرخ ثم الرصافة** , وهذا حتى خلافة المامون اما بعد ذلك فتاتي منطقة دار الخلافة في انحاء سوق الثلاثاء مرتبطة بالكرخ ومن ثم الرصافة فالمدينة المدورة التي تداعت اهميتها ومراتبيتها حتى انتهت واصبحت جزءا من الكرخ.

9-5- المستويات الدلالية للعلاقات اعلاه : ان قرار بناء عاصمة جديدة تمتاز بموقع متوسط بين الاقاليم التابعة للخلافة مع امتلاكه امكانيات الدفاع

شكل رقم (16)

ايضاح المواضع السابقة لبناء المدينة المدورة و المحور الرئيسي للمنطقة,على المخطط الموضوع من قبل مصطفى جواد واحمد سوسة والذي يظهر موقع المدينة المدورة (ومراحل تاريخية لاحقة لها) من بغداد المعاصرة في ستينات القرن العشرين , ويلاحظ موضع الجسر الذي اقيم بين الرصافة وشرق المدينة المدورة

(ايضاح الباحثة)

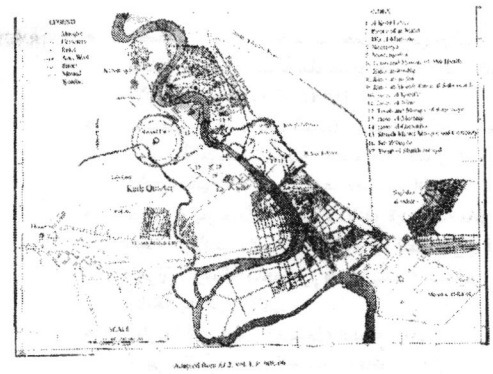

شكل رقم (17)
موضع المدينة المدورة من بغداد
updating to Herzfeld plan
(on line picture)
يظهر هناالجانب الشرقي من بغداد الذي نما لاحقافي منطقة سوق الثلاثاء ونواحيها مقابلا لمنطقة الكرخ مما يوضح العلاقات الاساسية لبنية المنطقة عبر الزمن

والسكن يحمل دلالاته الخاصة ,**وتظهر المستويات الدلالية بدءا باسم دار السلام او مدينة السلام تيمنا به او محاكاة لاسم دجلة الذي كن يدعى بهذا الاسم , والتيمن بالاسماء يظهر في اختيار موقع مزرعة (المباركة) للمدينةايضا , ويظهر في اسم قصر الخلد تيمنا بجنات الخلد .**

ونرى المؤثرات ذات البعد الرمزي في الاختيار ايضا من رواية المقلاص , وهناك اشارات تاريخية عديدة لتاثير مثل هذه الروايات في قرارات عمرانية وبنائية مهمة (كما نجد رواية مماثلة تقريبا تروى عن اختيار موقع سامراء من قبل المعتصم), **ويرجح عدم حصول مايرد فعليا الاان تاكيد دورها الرمزي ازداد مع الزمن بتناقلها عبر الاخباريين** , كما ان المنصور استعان بالمنجمين في اختيار تارخ البناء مما يدل على اهمية القيم الرمزية ,في بناء المدينة المدورة .

لابد ان نشير الى اثر الدين الاسلامي على الكثير من الجوانب المعنوية والعمرانية في المدينة من انتشار كبير للجوامع وما تمثله من مركزية دينية واجتماعية للبنية الحضرية .

ولاتخفى رمزية الشكل الدائري في التخطيط وما يمثله المركز بالنسبة للخلافة, فقد احتل قصر باب الذهب مركز الدائرة منافسا الجامع مما يدل على تزايد القيم المدنية , والتي اتضحت بفخامة بناء القصور وغنى مفرداتها .كما تظهر دلالات تاكيد سلطة الخلافة وهيبتها في العقد المعمارية في ضخامة الاسوار وتاكيد تحصيناتها.

ونجد في القبة الخضراء اسلوبا متقدما لاستخدام اللون كدلالة رمزية في العمارة وربما تكون هذه البداية للاستخدامات الدلالية للالوان والعناصر (كباب الذهب) وهي اساليب ازدهرت لاحقا .
كما تظهر قيمة القبة الخضراء الدلالية ادراكيا في ارتفاعها وكونها ترى من كافةانحاء المدينة .

10- الاستنتاجات النهائية :
لقد وضعت الاستنتاجات عن بنية الموقع ازاء التحليل ونورد هنا اضافة لذلك الاستنتاجات العامة:

10-1-ان اسم بغداد لم يطلق ابدا على المدينة المدورة التي دعيت بدار السلام , لكنه اسم عرف به الموقع سابقا كما عرفت به كل المنطقه الحضرية المحيطة بالمدينة المدورة بعد بنائها حتى الصراة جنوبا, وعليه نستطيع القول ان بغداد لم تكن ابدا مدورة !

10-2- وقد مثلت المدينة المدورة مع ما جاورها بنية حضرية واحدة (هي بغداد) كانت المدينة المدورة نواتها وتكاملت هذه البنية بنشوء محلتين اخريتين فيها هما الكرخ والرصافة .

10-3-ظهرت في(موقع بغداد) قبل المدينة المدورة العلاقات الاساسية في بنيته, فالموقع بخصوبة ارضه وتوفر مياه الري بقي يحمل امكان الزراعة عبر الزمن ولاتزال اليوم البساتين الزراعية محيطة ومتغلغلة في احياء مدينة بغداد .

10-4 لقد اضاف بناء عاصمة كبيرة في الموقع علاقات جديدة , لكن علاقات المحاور الاساسية وعقد الفعاليات الانسانية التي مثلت المركز الاجتماعي والتجاري بقيت نفسها واستمرت وتطورت فيه. مما يدل ان الموقع بما حمله من امكانات كان مهيئا لازدهار حضاري حتى لو لم تبنى عاصمة المنصور فيه

10-5- ان نشاة (عاصمة للخلافة) كان لا بد لها ان تخلق مركزية في كيانها كعاصمة لدولة امبراطورية , لا يهم ما يكون شكلها عندها وهكذا كانت بغداد , فقد بقيت بنفس قيمتها المركزية هذه عندما حطم المامون المدينة المدورة وقصر باب الذهب وسكن في قصر في الجانب الشرقي لبغداد .

10-6- شهدت العلاقات الاساسية للعقد المعمارية تطورا لاساليب البناء وخاصة الطراز الحيري حيث بنيت وفقه اهم عمائربغداد, وهو ما استخلص في البحث من تحليل العمارة . كما اننا وجدنا نشوءا(لنماذج يمكن عدها من اولى النماذج) لانماط تخطيطية تطورت لاحقا في العمارة الاسلامية كنمط الاسواق, وعلى مستوى العناصرتطور القباب واساليب انهائها , والصيغ المعمارية للاستخدامات الرمزية في الشكل واللون

10-7- انه لمما يؤسف ان اندثار المدينة المدورة وكثير من العمارة خارجها وخاصة قصري الخلد والقرار يعود في جزء كبير منه الى الصراع بين الامين والمامون على الخلافة , فقد اتى حصار

جيش المامون للمدينة المدورة على اجزاء كبيرة من اسوارها وعلى قصر باب الذهب فيها , وقد حرق قصر القرار في تلك الحرب ايضا .
كما ان تداعي رصافة المهدي كان اثر حرب ايضا شنها قادة جيش المستعين عليه عندما اراد العودة لبغداد من سامراء . وكأن من قدر بغداد وعمارتها ان تكون لها الحروب بالمرصاد عبر الزمن

10-8- يمكننا ان نوصي بانه عند القيام باي فعل تخطيطي او تصميمي في بغداد اليوم ان تتم العودة لبنية هذه المدينة عبر تاريخها وعلاقاتها الاساسية مما سيسهل اتخاذ القرارات المهمة وعندها لن يكون التواصل مع التاريخ صعبا ولو حصل هذا لما عانت المدينة من الانقطاع عن الماضي الذي نحسه اليوم فيها وعلى سبيل المثال فان مشروعا مثل تطوير شارع حيفا يقع في ضمن محور وعقد اساسية في بنية المكان القائمة حتى قبل قيام المدينة المدورة ياتي بشكل يقطع تلك البنية ويشتتها بدل ان يكاملها ويتواصل معها . هذا ناهيك عن تجاهل موقع المدينة المدورة في كل تخطيط وتصميم حضري معاصر حظيت به بغداد , وما يمكن ان يتم التعامل معه ان لم يكن فيزيايا فعلى البعد المعنوي والرمزي للمكان.

10-9-يوصى لجميع الاطراف المعنية ان تضع اولوية لاعمال التنقيب في موقع المدينة المدورقلما له من اهمية تاريخية ومعنويةويمكن ان نقول ان تنقيبا واسعا وباساليب متطورة سوف يكشف الكثير مما هو غامض الان من عمارتها , فان القبة الخضراء قد بقيت لمدة 200 سنة وبقيت الجدران التي حملتها لمدة 500 سنة مما يؤشر قوة اسسها و مثل هكذا اسس لابد ان تظهر اثار لها عند التنقيب في الموقع , وينطبق نفس الشيء بالنسبة للاسوار الضخمة .

10-10- ان بغداد باسمها (رنينه وغموضه) وما ارتبط بتاريخها وعمارتها من احداث وروايات قد عبرت بل قفزت عن عتبة التاريخ لتولد ابعادا رمزية جديدة ازدادت غنى عبر السنين لتغدو العاصمةالتاريخية الهائلة بحضارتها اسطورة مثيرة ساحرة.

المصادر :

- اطلس بغدادالتاريخي , من وضع احمد سوسة , 1952 .
- الجابري ,محمد حسن, " المدينة المحصنة الكرخ : دراسة تاريخية لمحلاتها القديمة" , وزارة الاعلام , بغداد , 2002.
- جواد , مصطفى وسوسة , احمد, " دليل خارطة بغداد المفصل ", المجمع العلمي العراقي , بغداد , 1958.
- جواد, مصطفى ,و اخرون,"بغداد", نقابة المهندسين العراقية, بغداد , 1960.
- الحديثي , محمد عبد الرحمن, "نتائج تنقيبات منطقة الحيرة"رسالة ماجستير,قسم الاثار كلية الاداب , جامعة بغداد ,1990.
- الحديثي, محمد عبد الرحمن"عمارة تكريت في ضوء التنقيبات الاثرية "اطروحة دكتوراه , قسم الاثار , كلية الاداب , جامعة بغداد , 2000.
- حيدو, اريج جلال " عمارة الاديرة:دراسة مقارنة لعمارة الاديرة التراثية وتطورها الحضاري في العراق" رسالة ماجستير, قسم الهندسة المعمارية , جامعة بغداد, 2006.
- زكريا ابراهيم , "مشكلة البنية : اضواء على البنيوية "دار مصر للطباعة ,القاهرة , 1976.
- الشرقي , طالب علي , "قصور العراق العربية والاسلامية: حتى نهاية العصر العباسي656ه " , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, 2001.
- شريف يوسف " تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور "منشورات وزارة الثقافة والاعلام , بغداد , 1982 .
- الطريحي , محمد سعيد "الديارات والاماكن النصرانية في الكوفة وضواحيها"اطروحة دكتوراه, قسم الاثار كلية الاداب , جامعة بغداد , 1981.
- العلي , صالح احمد,"معالم العراق العمرانية "دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد, 1989.
- عماد عبد السلام رؤوف "خطط بغداد : في دراسات المؤرخين المحدثين "المكتبة العصرية , بغداد , 2002 .
- عماد عبد السلام رؤوف, " الاصول التاريخية لمحلات بغداد , مكتبة المثنى ,بغداد , 2004.
- العميد , طاهر مظفر ,"تخطيط المدن العربية الاسلامية ", مطبعة جامعة بغداد , 1989.
- قديفة , مالك صبري , "صورة العمارة العراقية قبل الاسلام , 537ق م -632 م " اطروحة دكتوراه , قسم الهندسة المعمارية , جامعة بغداد , 2006.
- كوك , ريجارد, ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد , "بغداد مدينة السلام ,بغداد , 1962.
- ليسنر , يعقوب, ترجمة صالح احمد العلي , "خطط بغداد : في العهود العباسية الاولى" , مطبعة لمجمع العلمي العراقي , 1984.
- هوبز, ترنس ,ترجمة مجيد الماشطة , "البنيوية وعلم الاشارة ", دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1986.

- Broadbent ,Geoffrey", The deep structures of architecture in Broadbent et al in , "Sign Symbol and architecture" John Wiley ,N.y. 1980.
- Lynch, Keven," The Image of the City ", ,London, 1960.
- Salingaros, Niko ,"Theory of Urban Web ", on line article ,2000.
- Rapoport, Amos, "Culture and Urban Order " in "The City in Cultural Context" ,Alan Unwin ,London 1984.